إني أحب رسول الله ﷺ

تأليف

د.رجب محمود إبراهيم بخيت

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دار الجديد للنشر والتوزيع

243
ب . ر

بخيت ، رجب محمود إبراهيم.

إني أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم / رجب محمود بخيت.- ط1.-

دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع .

110 ص ؛ 17.5 ×25 سم .

تدمك : 9 - 773 – 308 – 977 – 978

1. الإيمان (فقه إسلامي)

2. محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم- محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، 571 ، 63

أ - العنوان .

رقم الايداع: 14177

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

هاتف- فاكس : 0020472550341 محمول : 00201277554725-

E-mail: elelm_aleman2016@hotmail.com & elelm_aleman@yahoo.com

النـــاشـــر : دار الجــديد للنشـــر والتـــوزيع

تجزءة عزوز عبد الله رقم 71 زرالدة الجزائر

هاتف : 24308278 (0) 002013

محمول 661623797 (0) 002013 & 772136377 (0) 002013

E-mail: dar_eldjadid@hotmail.com

2021



حب الحبيب محمد ﷺ والدفاع عنه شرف لا يناله منافق أو كذاب



مقدمة

الحمد لله الذي جعل محبة الحبيب محمد ﷺ من لوازم الإيمان، وجعل سنته وهديه طريقاً للسعادة في الدنيا والآخرة ودخول الجنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر بمحبة الحبيب محمد ﷺ ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من صلى وصام، – صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم .

بأبي وأمي أنت يا خير الورى	**وصلاة ربي والسلام معطرا**
يا خاتم الرسل الكرام محمد	**بالوحي والقرآن كنت مطهرا**
لك يا رسول الله صدق محبة	**وبفيضها شهد اللسان وعبرا**
لك يا رسول الله صدق محبة	**فاقت محبة من على وجه الثرى**
لك يا رسول الله صدق محبة	**لا تنتهي أبدا ولن تتغيرا**

وبعد..

فإن محبة الحبيب محمد ﷺ واجبة، وأصل من أصول الإيمان، لا يتم إيمان العبد إلا بمحبته ومتابعته ﷺ ، ولا يكمل إيمانه حتى يقدم محبة الحبيب محمد ﷺ على محبة نفسه، وعلى محبة ولده ووالديه والناس أجمعين.

ومحبة الحبيب محمد ﷺ هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون، وإليها يشخص العاملون، ويروح نسيمها العابدون، وعليها يلتقى المحبون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح وقُرَّة العيون،وهي حياة،من حُرمها فهو من جملة الأموات، ونور ،مَن فقده فهو في بحر الظلمات، فلا حياة للقلوب إلا بمحبة الله ومحبة حبيبه محمد ﷺ .

شرطُ المحبـــةِ أن توافِـــقَ مَـــنْ تحـــبَّ	عـــلى محبَّتـــه بـــلا عِصـــيانِ
فـإذا ادَّعيـتَ لـه المحبـةَ مـع خلافِـكَ	مـــا يُحـــبُّ فأنـــت ذو بُهتـــانِ
أتحـــبُّ أعـــداء الحبيـــب وتـــدَّعي	حُبًّـــا لـــه مـــا ذاك في إمكـــان
وكـــذا تُعـــادي جَاهـــدًا أَحبَابَـــه	أيـــن المحبَّـــةُ يـــا أخـــا الشـــيطانِ[1]

والحقيقة أن الحديث عن محبته ﷺ لها متعة عظيمة، فالألسنة تترطب بـذكره والصلاة عليه، والآذان تتشنف بسماع سيرته وهديه وحديثه، والعقـول تخضـع لمـا ثبت من الحكم والسنة التي جاء بها عليه الصلاة والسلام، وأما الجوارح والأعضاء فتنتفع وتتمتع بموافقة هديه وفعله وحاله ﷺ.

فهو خير من مشى على الأرض و خير من طلعت عليه الشمس بل هو شمس الدنيا و ضياؤها وبهجتهـا و سرورهـا، ريقـه دواء، و نفثـه شـفاء، و عرقـه أطيـب الطيب، أجمل البشر، و أبهى من الدرر، يـأسر القلـوب، و يجتـذب الأفئـدة، متعـة النظر و شفاء البصر.

قال ابن الجوزي رحمه الله في وصفه: من تحركت لعظمته السواكن فحن إليـه الجذع، و كلمه الذئب، و سبح في كفه الحصى، و تزلزل لـه الجبـل، كـلٌ كنـى عـن شوقه بلسانه، يا جملة الجمال، يا كل الكمال، أنت واسطة العقد و زينـة الـدهر تزيـد على الأنبياء زيادة الشمس على البدر، و البحر على القطر و السماء على الأرض، أنت صدرهم و بدرهم و عليك يدور أمرهم، أنت قطب فلكهم، و عين كتبهم وواسطة قلادتـهم، و نقش فصهم و بيت قصدهم.

نال ﷺ كل هذا الحب و هو قليل في حقه لأنه جمـع خصـال و صـفات لم ولن تجتمع في غيره من بني البشر، فهو ﷺ يستأهل كل المحبة لعظم بركته و خيره ﷺ على جميع المخلوقات، فقد كان مولده ﷺ بشارة خير و نور و بركـة و ضـياء للكون بأسره، وعمت رحمته و شمل إحسانه ﷺ كل شيء الطير و الحيوان والنمل

و الشجر و الإنسان ، ولقد كان ﷺ صادق النصح لأمته ﷺ أفنى عمره دعوة و نصحاً و بيان و بلاغاً فنصح أعظم النصح و بلغ غاية البلاغ، هذا بخلاف ما اتصف به ﷺ من مكارم الأخلاق، فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها، في الذروة العليا، ولقد جمع الله له بين جمال الخلقة و الخلق عليه أفضل الصلاة و السلام.

فهو الذي تم معناه وصورته — ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النّسمِ
أكرِم بخلق نبي زانه خلقٌ — بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف — والبحر في كرم والدهر في هِمَمِ

إن نبياً بهذه الصفة و هذه المثابة حق له أن يُحب و أن تتعلق به القلوب و تحن إليه الأفئدة و تحلم برؤيته و تجعل هدفها الأعظم الورود على حوضه وعبور الصراط بمعيته﴿... يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة التحريم: الآية 8] أسأل الله الكريم الجواد البر الرحيم بمنه و كرمه و جوده و إحسانه أن يرزقنا محبه رسوله ﷺ و اتباع سنته و أن يحشرنا في زمرته و أن يجعل محبتنا له أعظم من حبنا لأنفسنا و أبائنا و أمهاتنا و زوجاتنا و ذرياتنا و أموالنا و أن يعمر ظاهرنا و باطننا بمتابعة ﷺ ،وأسأل الله تعالى التسديد لما يرضيه من الأقوال والأفعال،اللهم ما وافق الحق مما كتبت فمنك وحدك وبفضلك وجودك وكرمك،وما خالف الحق فمني وأنا منه بريء،والحمد لله رب العالمين.

" الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله "

الفقير إلي عفو ربه

رجب محمود إبراهيم بخيت

لماذا نحب رسول الله محمد ﷺ



لماذا نحب رسول الله محمد ﷺ ؟

محبة الرسول الله ﷺ عمل قلبي من أجل أعمال القلوب، وأمر وجداني يجده المسلم في قلبه، وعاطفة طيبة تجيش بها نفسه، وإن تفاوتت درجة الشعور بهذا الحب تبعا لقوة الإيمان أو ضعفه، ورابطة من أوثق روابط النفوس تربط المسلم برسول الله ﷺ وتجعل قلبه وهمه وفكره وإرادته متوجهة لتحصيل ما يحبه الله ورسوله من الأقوال والأفعال.

يقول النووي: وبالجملة فأصل المحبة: الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه، كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها.. وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن، وكمال خلال الجلال وأنواع الفضائل، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعم والأبعاد من الجحيم) [1] .

ومحبة الرسول ﷺ هي أن يميل قلب المسلم إلى رسول الله ﷺ ميلا يتجلى فيه إيثاره ﷺ على كل محبوب من نفس ووالد وولد والناس أجمعين وذلك لما خصه الله من كريم الخصال وعظيم الشمائل، وما أجراه على يديه من صنوف الخير والبركات لأمته، وما امتن الله على العباد ببعثته ورسالته إلى غير ذلك من الأسباب الموجبة لمحبته ﷺ ومنها:

1. من أحب الله أحب رسوله ﷺ :

هناك صلة وترابط بين محبة الله ومحبة رسوله ﷺ، فالصلة بين المحبتين هي صلة الفرع بالأصل والتابع بالمتبوع فمحبتنا لرسول الله ﷺ تابعة لمحبتنا لله عز

[1]) صحيح مسلم بشرح النووي . طبع دار الفكر ، بيروت 1401هـ ، 2 / 14 .

وجل، إذ هي أساس المحبة الدينية الشرعية ومصدرها، وكل ما سواها من المحاب الشرعية تبع لها. وذلك كمحبة الأنبياء والصالحين، ومحبة كل ما يحبه الله ورسوله.

قال ابن تيمية:(وليس للخلق محبة أعظم ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم، وليس في الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى وكل ما يحب سواه فمحبته تبع لحبه ، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام إنما يحب لأجل الله ويطاع لأجل الله ويتبع لأجل الله.

قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ..﴾ [سورة آل عمران: الآية31] [1].

وعلى ذلك فلا تنفك إحدى المحبتين عن الأخرى فمن أحب الله أحب رسوله ﷺ وكذلك سائر رسله ومحبة الرسول تبع لمحبة من أرسله.

ولأجل هذا جاء حب الرسول ﷺ مقترنا بحب الله عز وجل في أكثر النصوص الشرعية.

قال تعالى﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ...﴾[سورة التوبة: الآية 24]

وفي الحديث « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار ». [2]

1) مجموع الفتاوى ، 10 / 649 .
2) صحيح البخاري. كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان 1 / 10 .

هذا الارتباط بين المحبتين ارتباط شرعي لا ينفك. فمن زعم أنه يحب الله ولم يحب رسوله ﷺ أو العكس فكلامه باطل واعتقاده فاسد. [1]

2. كمال الإيمان في محبته ﷺ:

إن محبة الرسول ﷺ عقد من عقود الإيمان ولزوم سنته وإتباع هدية علامة المحبة الصادقة لله عز وجل ولرسوله ﷺ، كما أنه من أعظم أسباب محبة المولى عز وجل.

والمولى عز وجل قد افترض على عباده محبة رسول الله ﷺ وسد الطريق إلي جنته إلا من سلك خلف رسول الله ﷺ.

قال الحسن البصري: ادعي ناس محبة الله عز وجل فابتلاهم بهذه الآية ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة آل عمران: الآية 31]

قال تعالي: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة التوبة: الآية 24]

توعد الله من كان أهله وماله أحب إليه من الله ورسوله والجهاد في سبيله بقوله: { فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ } . ومعلوم أن الله لا يتوعد أحدا بمثل هذا الوعيد الشديد إلا على ترك واجب، أو فعل محرم.

فعلم بذلك أنه يجب على كل مؤمن أن يكون الله ورسوله، والجهاد في سبيله أحب إليه من الأهل والإخوان والأموال والأوطان.

---

1) عبدالرؤوف محمد عثمان ، محبة الرسول بين الأتباع والابتداع ، الطبعة : الأولى ، الناشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض ، تاريخ النشر : 1414هـ ، ، ص 40 – 49

يقول القاضي عياض مستدلاً بهذه الآية: فكفى بهذا حضاً وتنبهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ ، إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله تعالى: { فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ } ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله[1] .

وقد ذكر الله في هذه الآية ثمانية أصناف وهم الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال المكتسبة والتجارات والمساكن والديار. وهذه الأصناف تمثل بمجموعها كافة الروابط الاجتماعية والاقتصادية وعليها مدار مصالح الخلق ومعايشهم. وهي التي تجذب الإنسان إلى الأرض وتثقله عن الجهاد في سبيل الله ما لم يكن حب الله ورسوله مستعلياً في قلب المسلم على كل هذه الروابط والمصالح.

ومن رحمة الله عز رجل أنه لم يذم حب الأهل والأقارب والأزواج ولا حب المال المتكسب والمساكن ولم ينه عن ذلك. وإنما جعل من مقتضى الإيمان إيثار محبة الله ورسوله على حب هذه الأنواع، وكذلك تقديم الجهاد إذا وجب عليها.

وهذا هو حال المؤمنين الصادقين في حبهم لله ورسوله [2].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ». [3]

وعن أنس قال: قال النبيﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ». [4]

[1] الشفا ، 2 / 18 .

[2] محمد رشيد رضا، انظر تفسير المنار، ط2، دار المعرفة، بيروت، 10 / 225 - 242.

[3] صحيح البخاري.كتاب الإيمان. باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان 1 / 10 .

[4] صحيح البخاري كتاب الإيمان . باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان 1 / 10 . ومسلم. كتاب الإيمان. باب وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم 1 / 10.

وهذا من أوضح الأدلة على وجوب محبة الرسول ﷺ لأن المؤمن لا يستحق اسم الإيمان الكامل ولا يدخل في عداد الناجين حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.

وخص الوالد والولد بالذكر لكونهما أعز خلق الله على الإنسان، بل ربما كانا أحب إليه من نفسه، وفي هذا تأكيد على أنه يجب أن يكون الرسول ﷺ أحب إلى نفس المؤمن من كل حبيب وعزيز عليه من سائر البشر جميعاً [1].

ونفى الإيمان في هذا الحديث هو نفى لكمال الإيمان الواجب الذي ينجو به صاحبه من الوعيد ويستحق دخول الجنة بفضل الله. وذلك لأن محبة الرسول ﷺ من واجبات الإيمان فمن أخل بها فقد أخل بواجب من واجبات الإيمان التي لا يتم الإيمان بدونها.

فمحبة الرسول ﷺ من لوازم الإيمان وواجباته فلا يتحقق الإيمان بدونها، ولا يستحق المؤمن اسم الإيمان بدونها، وأن نفي الإيمان في الحديث إنما هو نفي لكمال الإيمان الواجب إذا لم توجد المحبة الراجحة على ما سواها من سائر المحاب فإذا وجدت هذه المحبة على هذه الصفة فهي دليل على كمال الإيمان بالنسبة لمن اتصف بها في هذا الجانب. وأما إذا لم توجد هذه المحبة على الصفة الراجحة كان من اتصف بها معرضا للوعيد لأنه أخل بواجب من واجبات الإيمان التي لا يتم الإيمان بدونها.

وعن عبد الله بن هشام قال: « كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر: يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. قال النبي ﷺ: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، **قال** له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر » [2]

---

[1] انظر فتح الباري، 1 / 59.

[2] صحيح البخاري . كتاب الإيمان والنذور . باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم 8 / 161 .

فهذا يبين أنه لا يبلغ المسلم حقيقة الإيمان حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه.

وتلك هي قمة السمو في الحب حين يستعلى المسلم على رغبات النفس وشهواتها، مؤثرا حب رسول الله ﷺ على كل ذلك، ويتبين هذا إذا تعارض أي أمر أمر به الرسول ﷺ مع رغبة من رغبات النفس فأيهما تقدم كان الحكم له.

قال الخطابي: حب الإنسان نفسه طبع، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه... فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى ، فأخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل الجواب بقوله: « الآن يا عمر » أي الآن عرفت فنطقت بما يجب) [1] .

إذا فلم يكن حصول المحبة عند عمر رضي الله عنه أمراً جديداً على نفسه وإنما كان الجديد لديه هو إدراكه لتلك المحبة والتفاته إليها.

فالمحبة والإيمان أمران متلازمان في قلب المؤمن تلازماً مطرداً يزيد أحدهما بزيادة الآخر وينقص بنقصانه.

كما جاء ذلك مبينا في قوله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده والناس أجمعين » [2] .

فقد وضح هذا الحديث العلاقة بين الإيمان والمحبة، إذ علق كمال الإيمان الواجب على وجود المحبة الراجحة لرسول الله ﷺ وجعلها شرطاً يتوقف عليه الإيمان الذي ينجو به صاحبه من العقاب ويستحق دخول الجنة بفضل الله ورحمته.

---

[1] فتح الباري ، 11 / 528 .
[2] صحيح البخاري. كتاب الإيمان. باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان 1 / 10 .

ولايتحقق ذلك إلا إذا كان حب الرسول ﷺ في قلب المسلم راجحاً على حب ما سواه من النفس والمال والولد وسائر البشر أجمعين.

فمن كان حبه لنفسه أو لشيء من الأشياء كحبه لله ورسوله أو أشد فهو من أصحاب الوعيد لأن الله تعالى جعل المحبة الراجحة لله ورسوله من لوازم الإيمان وجعل ما دونها من أوصاف المشركين.

فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ ..﴾ [سورة البقرة: الآية 165]

فإذا قويت المحبة في قلب المؤمن وزادت أثمر ذلك زيادة في الإيمان، وذاق العبد حينئذ حلاوة الإيمان.

كما في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. . » الحديث) [1].

ولايصل العبد إلى هذه المنزلة إلا إذا سعى في تحصيل ما يحبه الله ورسوله من الأقوال والأفعال.

فالعلاقة بين المحبة والإيمان علاقة وثيقة فوجود أحدهما متوقف على وجود الآخر وزيادة أحدهما تعني زيادة الآخر.[2].

3. الإيمان به ﷺ فرض:

فلا يتم الإيمان بالله بدون الإيمان به ﷺ، كما لا تحصل نجاة ولا سعادة بدون الإيمان به ﷺ لأنه هو الطريق إلى الله سبحانه وتعالى، ولذلك كان أول أركان الإسلام "شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله".

---

[1] صحيح البخاري. كتاب الإيمان. باب حلاوة الإيمان 1 / 10 . وصحيح مسلم . كتاب الإيمان. باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان 1 / 66 .

2) عبدالرءوف محمد عثمان ، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، ص 50 – 60

ولقد أوجب الله سبحانه وتعالى على الثقلين– الإنس والجن– الذين أدركتهم رسالة النبي ﷺ أن يؤمنوا بالنبي ﷺ وبما جاء به كما شهدت بذلك نصوص الكتاب العزيز.

والمولي عز وجل أوجب الإيمان بأنجع له مقترنا بالإيمان به سبحانه وتعالى، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الحديد: الآية7- 8]

وقال تعالى ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة التغابن: الآية 8]

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة النساء: الآية 136]

فالإيمان به واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه" [1].

ووجوب الإيمان به ﷺ على الجن والإنس الذين أدركتهم رسالته، سواء كانوا أهل كتاب، أم ليسوا بأهل كتاب، ويستوي في ذلك عربهم وعجمهم، وذكرهم وأنثاهم، فلا يسع أحدا من هؤلاء الخروج عن شريعته أو التعبد لله بغير ما جاء به. لأن الله لا يقبل من أحد عملا يخالف شرع نبيه محمد ﷺ.

فقد قال ﷺ: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" [2].

1) القاضي عياض ، الشفا ، (2/ 538) بتصرف.

2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته (1/ 93).

4. يحشر المرء مع من أحب:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: متى الساعة؟! **قال رسول** ﷺ **"** ما أعددت لها؟ **."** قال: إني أحب الله ورسوله. قال **"**:أنت مع من أحببت**"** [1]

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : **قال:** " جاء رجل إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، كيف ترى في رجل أحبَّ قوماً ولَمَّا يَلْحَقْ بهم؟ **فقال رسولُ الله** ﷺ : المرءُ مع من أحبَّ" . [2]

وقال أنس: فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا الحديث، فأنا أحب رسول الله وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أحشر معهم، وإن لم أعمل مثل أعمالهم.

قال القرطبي: كان ثوبان مولى رسول الله ﷺ شديد الحب له قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن، فقال له النبي ﷺ**"** : ما غير لونك؟ **."** !قال: يا رسول الله.. ما بي ضر ولا وجع غير أنى إذا لم أراك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك، لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين، وأنى إن دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل لا أراك أبداً، فأنزل الله عز وجل قوله**"** :﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [سورة النساء: الآية 69]. [3]

---

1) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

2) رواه لبخاري 10 / 461 و 462 في الأدب،باب علامة حب الله عزوجل،ومسلم رقم (2640) في البر والصلة،باب المرء مع من أحب.

3) رواه الواحدي في (أسباب النزول) ، ص 122، تعليقا عن الكلبيّ، وقال: معضل ... فذكره، وهذا مع إعضاله فإنّ الكلبيّ كذّاب، لكن أخرجه الطبراني في (المعجم الصغير) ، ص 12، ومن طريقه أبو نعيم في (الحلية) : 7/ 325؛ وعنه الواحدي، ص 123؛ وابن مردويه والمقدسي في (صفة الجنة) من حديث عائشة مختصرا ليس فيه

مَنْ رامَ أَنْ يَبْلُغَ أَقْصَىْ المُنَى   فِيْ الحُشْرِ مَعْ تَقْصِيْرِهِ فِيْ القُرَبْ

فَلْيُخْلِصِ الحُبَّ لِمَوْلَىْ الْوَرَىْ   وَالمُصْطَفَىْ فَالْمَرْءُ مَعْ مَنْ أَحَبّْ

5. **رأفته ﷺ ورحمته بأمته:**

لقد كان ﷺ حريصاً علي هداية أمته وإنقاذها من النار، واجتهد في تبليغ رسالة التوحيد، حتى كادت أن تذهب نفسه أسفا على قومه ألا يكونوا مؤمنين كما قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الشعراء: الآية 3].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة: الآية 128].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إنّما مثلي ومثل الناس، كمثل رجل استوقد نارًا، فلما أضاءت له، جعل الدّواب والفَرَاش يقتحمون فيها، فأنا آخذ بِحُجَزِكِم عن النّار، وأنتم تقتحمون فيها" [1].

ولقد كان ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش فعن جابر قال : "كانَ رسولُ اللهَّ ﷺ إذا خطبَ احمَرَّتْ عيناهُ وعلا صوتُهُ واشتدَّ غضبُهُ حتَّى كأنه مُنْذِرُ جيشٍ يقولُ: صَبَّحَكم ومَسَّاكم " [2]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص :" أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ ...﴾ [سورة إبراهيم: الآية 36].

قوله: «ما غير لونك» وقال المقدسي: «لا أرى بإسناده بأسا» ، وله شاهد من حديث ابن عبّاس، واخر من مرسل سعيد بن جبير وغيره أوردها الحافظ ابن كثير في البداية: 1/ 552- 553.

1) أخرجه مسلم في صحيحه، باب شفقته -صلى الله عليه وسلم- على أمته (4/ 1789/ حديث رقم 17/ الطريق الثاني).

وأخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي (11/ 316 / حديث رقم 6483، وطرفه في 3464).

2) أخرجه مسلم في الصحيح 2/ 592 كتاب الجمعة (7)، باب تخفيف الصلاة والخطبة (13)، الحديث (43/ 867).

وقال عيسى عليه السلام: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [سورة المائدة: الآية 118]

فرفع يديه وقال (اللهم! أمتي أمتي) وبكى. فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد – وربك أعلم- فسله، فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال. وهو أعلم. فقال الله يا جبريل (اذهب إلى محمد فقل: أنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك" [1] .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته. وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا » [2].

ولأنه لم يرنا مع شدة حبه لنا وخوفه علينا كان يود أن يرانا فيحذرنا بنفسه، لتكون العظة أبلغ وأنجح، فعن أنس بن مالك قال: **قال رسول الله ﷺ**: " وددت أني لقيت إخواني "، قال: فقال أصحاب النبي ﷺ: أوليس نحن إخوانك؟ قال: " أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني . " [3]

وجدير بمن كان بمثل هذه الشفقة والرحمة أن تتوجه قلوب المسلمين بكليتها إلى محبته وأن تجعل من حبه وسيلة قربى وزلفى إلى الله عز وجل.

6. طاعته ﷺ طاعة لله ومعصيته معصية لله:

لقد أمر الله العباد بطاعته وأوجب عليهم اتباع أمره وتصديق خبره، وحذرهم من مخالفته وعصيانه، وجعل طاعته فرضا لازما لكل من آمن بالله، ولم يجعل لمؤمن اختياراً في أي أمر بعد قضاء الله ورسوله فيه .قال تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ [سورة الأنفال: الآية 20]

1) صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته وبكائه شفقة عليهم ، 1 / 191 .
2) صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته 1 / 189 ، والبخاري . كتاب الدعوات . باب لكل نبي دعوة مستجابة . 8 / 82 .
3) أخرجه أحمد 155/3 (12607)

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَـٰلَكُمۡ ﴾ [سورة محمد: الآية 33]

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ﴾ [سورة آل عمران: الآية 132]

فبين الله بعد الأمر بطاعة رسوله أن طاعته سبب للهدى والرحمة،كما بين سبحانه أنه لا سعادة للعباد ولا نجاة لهم في المعاد إلا باتباع الرسول ﷺ وطاعته،وقد أوجب الله على المؤمنين رد قضاياهم وما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله وجعل سبحانه ذلك من مقتضيات الإيمان ولوازمه وأخبرهم أن ذلك خير لهم في العاقبة والمال ،فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [سورة النساء: الآية 59]

قال ابن كثير: " أَطِيعُوااللَّهَ " أي اتبعوا كتابه،" وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ "أي خذوا بسنته،"وَأُولِي الْأَمْرِمِنْكُمْ " أي فيما أمروا به من طاعة الله لا في معصية الله،فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى،قالوا: ومن يأبى؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» [1]

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من أطاعني فقدأطاع الله،ومن عصاني فقد عصى الله " [2] .

فهذا الحديث يؤكد أن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله كما قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ...﴾ [سورة النساء: الآية 80]

1) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم 9 / 114.
2) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول 9 / 77.

فيجب على الخلق اتباع شريعته والالتزام بسنته مع الرضا بما قضاه والتسليم له،والاعتقاد الجازم يأن طاعته هي طاعة لله وأن معصيته معصية لله لأنه هو الواسطة بين الله وبين الثقلين في التبليغ.

7. المعجزات التي جاء بها ﷺ

فالمولي سبحانه وتعالى أيد رسوله ﷺ بالدلائل، والمعجزات الكثيرة الدالة على وجوب الإيمان به وصدق رسالته وهذه الدلائل والمعجزات فاقت الألف معجزة كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء[1] ومنها ما هو حسي ومنها ما هو معنوي، وكذلك هي متنوعة فمنها ما كان قبل مولده كبشارات الأنبياء به ومنها ما كان وقت ولادته كقصة الفيل والعجائب التي حدثت عام مولده الدالة على نبوته، ومنها ما كان عند مبعثه كالقرآن الكريم وانشقاق القمر ونبع الماء بين أصابعه ﷺ وغير ذلك.

ومن تلك الدلائل ما استمر بعد وفاته ﷺ كالقرآن الكريم، وما أخبر به من المغيبات كعلامات الساعة، وما يحدث بعده. ولقد ألف عدد من العلماء مؤلفات في هذا الشأن جمعوا فيها تلك الدلائل والمعجزات[2].

وإن من أعظم دعائم الإيمان معرفة المسلم لهذه الدلائل وأخذ العظة والعبرة منها وذلك بتدبر ما فيها من حكم وآيات دلت على صدق رسالة نبينا ﷺ. والمقام هنا لا يستوعب إيراد هذه الدلائل والمعجزات، ولكني سأشير إلى بعض هذه الدلائل إشارات سريعة على سبيل المثال:

1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/ 140).
2) من تلك المؤلفات: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ودلائل النبوة لقوام السنة الأصبهاني، ودلائل النبوة للبيهقي، والخصائص الكبرى للسيوطي.

أ- **القرآن الكريم:**

هو أعظم الآيات والبراهين والدلائل والمعجزات التي أعطيها النبي ﷺ، وليس من آية أبدع ولا أروع منه.

فهو المعجزة الخالدة التي أعطاها الله لرسوله ﷺ لتكون خالدة كخلود رسالته، ومشهودة لكل من أتى بعد زمانه ليعم الانتفاع بها ولتقوم بها الحجة على أهل كل زمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولقد تعهد الله بحفظه وبقائه فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [سورة الحِجر: الآية 9] فكان في هذا الحفظ دوامه وبقاؤه إلى قيام الساعة.

ولقد ميز الله نبيه بهذه المعجزة عن سائر إخوانه من الأنبياء كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحي أوحاه الله إلي، فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة" [1].

ولقد تضمنت هذه المعجزة وجوها متعددة من الإعجاز، فالقرآن الكريم معجز بلغته وفصاحته وبيانه وبلاغته وأحكامه وتشريعاته وبما حواه من أخبار وقصص، ومغيبات، وعلوم، فهو معجز من جميع الوجوه، ولقد تحدى الله قوم النبي ﷺ على أن يأتوا بمثله أو بشيء منه، فالقرآن الكريم نزل بلغتهم فهم يعرفون حروفه ومعانيه، إضافة إلى أنه نزل في أوان وزمان بلغت فيه قريش ذروة الفصاحة والبلاغة والبيان، فلقد كان فيهم أولوا الأحلام والنهى والأفهام والألسن الحداد، والقرائح الجياد، والعقول السداد.

---

1) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بعثت بجوامع الكلم" واللفظ له، انظر فتح الباري (3/ 247) ح 7274. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته. انظر (1/ 92، 93).

فالتحدي كان لهم بأمر يعرفون طريقه ولهم بجنسه عهد بل إنهم نبغوا فيه وبلغوا فيه ذروته ،ولذلك فقد توهم كفار قريش في بداية أمرهم أن باستطاعتهم الإتيان بمثله وقدروا أن في وسعهم معارضته فقالوا: ﴿...لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [سورة الأنفال: الآية 31].

فجاءهم التحدي من الله بالإتيان بمثل القرآن وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الطور: الآية 34-33].

وتحداهم بالإتيان بعشر سور مثله حيث قال تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [سورة هود: الآية 13].

ثم تحداهم تبارك وتعالى بالإتيان بسورة واحدة فقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [سورة البقرة: الآية 23] ، فعجزوا عن الإتيان بسورة واحدة مع شدة الاجتهاد وقوة الأسباب فقد كانوا حريصين على تكذيبه وإبطاله بكل طريق ولكن مع هذا كله فقد عجزوا عن ذلك.

ولما عجزوا عن الإتيان بما تحداهم به قطع الله طمعهم على أن يأتوا بمثله فقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: الآية 88]. فالقرآن يبقى معجزاً في عصر العلم كما كان معجزاً في عصر الفصاحة والبلاغة.

ومن الآيات الحسية التي أعطيها النبي ﷺ زمن بعثته:

ب- انشقاق القمر:

قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢﴾ [سورة القمر: الآية 2-1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر"[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "انشق القمر على عهد النبي ﷺ شقين، فقال: "اشهدوا"[2].

ج- نبع الماء بين أصابعه:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "أتي رسول الله ﷺ بإناء وهو بالزوراء[3] فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: قلت لأنس كم كنتم؟، قال: ثلاثمائة، أو زهاء ثلاثمائة"[4] وقد روى حديث نبع الماء من بين أصابعه ﷺ جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود[5].

د- إشباع العدد الكثير من الطعام القليل:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟، قالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خمارالها، فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت

1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب: باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر. انظر: فتح الباري (6/ 631) ح 3637

2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب: باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر. انظر: فتح الباري (6/ 631) ح 3636

3) الزوراء: موضع بالمدينة عند سوقها في ذلك الوقت. وفاء الوفاء (4/ 1229).

4) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام. انظر: فتح الباري (580/6) ح 3572، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل: باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم (7/ 49).

5) الشفا (402/1).

يدي، ولاثتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، قال: فـذهبت بـه فوجـدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم. فقـال لي رسـول الله ﷺ: "آرسلك أبو طلحة؟" ، فقلت: نعم. قال:بطعام؟، قلت: نعم، قال رسول الله ﷺ لمن معه: "قوموا"، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئـت أبـا طلحـة فأخبرتـه. فقال أبو طلحة: يـا أم سـليم قـد جـاء رسـول الله ﷺ بالنـاس ولـيس عنـدنا مـا نطعمهم. فقالت: الله ورسوله أعلم. فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسـول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه، فقال رسول الله ﷺ: "هلمي يا أم سليم ما عندك" ، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففت، وعصـرت أم سليم عكة فأدمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء أن يقول. ثم قال: "ائذن لعشـرة" فـأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: "ائذن لعشرة" فأذن لهم فـأكلوا حتـى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: "ائذن لعشرة" فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: "ائذن لعشرة" فأكل القوم حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا"[1].

هـ- ما أطلع عليه من الغيوب وما سيكون في المستقبل:

الأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره، ولا ينزف غمره، وهي من جملة معجزاته المعلومة على القطع"[2]ومنها على سبيل المثال حـديث حذيفـة ابـن الـيمان قال: "قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ما تـرك شـيئا يكـون في مقامـه ذلـك إلى قيـام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمـه أصـحابي هـؤلاء وإنه ليكون منه الشيء نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه"[3].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب: باب، علامات النبوة في الإسلام. انظر فتح الباري (6/ 586) ح 3578.

[2] الشفا (1/ 470) وقد ذكر طرفا من هذه الأحاديث فمن أراد الاستزادة فليرجع إليه.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن: باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة (8/ 172).

وبعد فهذا جزء يسير جدا من دلائل نبوته المعنوية والحسية وصدق رسالته ﷺ ، أيد الله بها نبيه ليقيم الحجة على الخلق فيحيا من حيي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

فيجب على كل مسلم أن يتدبر في دلائل نبوته ﷺ ويطَّلع عليها، فإن فيها عظة وعبرة وتزيد من حب وإيمان المرء ويقينه بالحبيب محمد ﷺ، الذي أعطاه الله من الآيات والبراهين ما لم يعط أحداً من الأنبياء قبله.[1]

8. عالمية رسالته ودعوته ﷺ

فلقد أرسل المولي عز وجل الحبيب محمد ﷺ إلى جميع الثقلين الإنس والجن،وعموم رسالة النبي ﷺ وعالميتها هي إحدى الخصائص التي انفرد بها ﷺعن الأنبياء قبله،إذ كان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ثم يبقى غيرهم محتاجاإلى من يبلغهم أمر الله عز وجل،أما محمد ﷺ فقد بعثه الله للناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهوالمبعوث رحمة للعالمين،فعمت رسالته جميعا لمكلفين إنسهم وجنهم،كما صحبت كذلك الزمان في مسيرته،فإذا انتهى جيل من الناس ف إن الجيل الذي يليه مخاطب ومكلف بها.

والإيمان بعموم الرسالة وعالميتها هو الذي يدين به كل مسلم يؤمن بالله ورسوله، فهذا ماجاءت به آيات الكتاب الكريم ونصوص السنة الثابتة، فهو من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة والتي أجمعت عليها الأمة.

فقد قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا .. ﴾

[سورة الأعراف: الآية 158]

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ... ﴾ [سورة سبأ: الآية 28].

وقوله تعالى: ﴿ ...وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ... ﴾ [سورة النساء: الآية 79].

1) محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، أضواء السلف،الرياض،المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى، 1418هـ/1997م ، ص 80 – 82

والشاهد من هذه الآيات أنها بينت عالمية رسالة الحبيب محمد ﷺ للناس جميعاً.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة".[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"[2]

والمتأمل في سيرته ودعوته ﷺ يعلم حرصه ﷺ على نشر الرسالة وإبلاغها لجميع المكلفين، فقد دعا ﷺ الإنس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم، سواء كانوا أهل كتاب أم ليسوا بأهل كتاب، كما دعا الجن كذلك فآمن له من آمن منهم وبايعوه على الإسلام.

ولقد صدع النبي ﷺ بعالمية الرسالة وعمومها في أوائل دعوته عندما انتقل من المرحلة السرية في الدعوة إلى المرحلة الجهرية ونهج فيها كذلك أسلوب التدرج فبدأ بأهل مكة ،ثم بعد ذلك أخذ رسول الله ﷺ يدعو الناس في مجامعهم وأسواقهم ويبلغهم دعوة الله ، ثم ذهب إلى الطائف ودعا أهلها إلى الإسلام ولكنهم لم يجيبوه لذلك، ثم عاد إلى مكة وأخذ يعرض دعوته على القبائل في الموسم إلى أن التقى بالخزرج وهم من أهل المدينة وعرض عليهم الإسلام فأسلموا وأسلم النجاشي من قبلهم وكان على النصرانية.

---

[1] أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب التيمم واللفظ له. انظر فتح الباري (1/ 435- 436) ح 335، وكذلك 438- 3122، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد (2/ 63).
[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد (2/ 64).

وبعد تمكن الإسلام بالمدينة، هاجر النبي ﷺ إليها فاتسع بذلك نطاق الدعوة حتى شمل أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بالمدينة حواليها حينئذ، واتسعت رقعة الدعوة فشملت قبائل العرب ومن كان في جزيرة العرب من أهل الكتاب كيهود المدينة وخيبر ونصارى نجران واليمن وغيرهم، وأرسل النبي ﷺ إلى جميع الطوائف يدعوهم إلى الإسلام.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى[1].

ولقد سار أصحابه رضوان الله عليهم من بعده على نهجه واستنوا بسنته حتى فتح الله عليهم بلاد فارس والروم وغيرها فانتشر الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا.

وهذا كله يشهد علي شمول دعوته وعالمية رسالته التي من أجلها كرس النبي ﷺ حياته لكي ينشرها ويبلغها للناس كافة.

9. خاتم النبيين ورسالته خاتمة الرسالات

فمن الخصائص التي خص الله بها ﷺ ورسالته جعله خاتما لنبيين وجعل رسالته خاتمة الرسالات،فانفرد ﷺ بهذا الأم روبغيره عن إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فأصبح ختم النبوة من خصائصة ﷺ.

ولذا فإن من حقه ﷺ على كل من يؤمن له،أن يعتقد بهذا الأمر،يؤمن به "

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ... ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 40].

والآية نص صريح واضح على ختم النبوة بمحمد ﷺ وكونه خاتم الأنبياء وآخرهم مبعثا فلا نبي بعده ولا رسول.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير: باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار

قال ابن كثير رحمه الله: "فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده،وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى والأحرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فكل رسول نبي ولا ينعكس،بذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم... فمن رحمة الله بالعباد إرسال محمد ﷺ، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له.

وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل"[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أُتي رسول الله ﷺ بلحم، فرفع إليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهس[2] منها نهسة ثم قال "أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مما ذلك؟"، ثم ذكر ﷺ يوم القيامة وما يحدث فيه من استشفاع الناس بالأنبياء للحساب حتى يصلوا إليه ﷺ، فذكر ﷺ أنهم يقولون: "أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، تشفع لنا إلى ربك ..." الحديث[3]. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر"[4].

---

[1] تفسير ابن كثير (3/ 494).

[2] النهس: أخذ اللحم بأطراف الأسنان، والنهش الأخذ بجميعها. النهاية (5/ 136).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير: باب {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً}. انظر فتح الباري (8/395، 396) ح 4712، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: باب أدنى الجنة منزلة فيها (1/ 127).

4) أخرجه الدارمي في السنن (1/ 27) وقد اعتبره صاحب المشكاة من قسم الحسان وارتضاه الألباني المحقق (3/ 128).

10. بلغ ﷺ الرسالة وأدى الأمانة:

فمن تمام نعمة الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن أكمل لهم دينهم فلا ينقصه أبداً، و لا يحتاج إلى زيادة أبداً،واقترن هذا الإكمال برضاه سبحانه بأن يكون هذا الدين الكامل دين ان تعبده به، **قال تعالى:** ﴿ ...ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة المائدة: الآية 3]

وهذه الآية دليل على كمال الدين وحياً من الله،وتبليغاً من ﷺ ،وهي شهادة من الله تعالى لنبيه ﷺ على تبليغه لما أرسله به أتم تبليغ وأكمله وبذلك جعله الله خاتم النبيين، لأن الخلق بعد هذا لن يحتاجوا إلى نبي غير نبيهم ﷺ ليكمل لهم دينهم،كما أنهم لا يحتاجون إلى دين آخر وذلك لكمال دينهم.

إن الله أخبر في هذه الآية بأنه قد أكمل الدين، وإنما كمل بما بلغه، إذ الدين لم يعرف إلا بتبليغه، فعلم من ذلك أنه ﷺ قد بلغ جميع الدين الذي شرعه الله لعباده"[1].وما كان من النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية الكريمة إلا أن استشهد الناس على ذلك في نفس المناسبة التي نزلت فيها الآية فقال ﷺ : "تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟".

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: "اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات..." الحديث[2].

فشهد له خير قرون هذه الأمة وهم صحابته رضوان الله عليهم وكانوا في ذلك الموقف نحوا من أربعين ألفا[3].

---

1) مجموعالفتاوى (5/ 155، 156) بتصرف.
2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (4/ 41).
3) تفسير ابن كثير (2/ 77).

ومما لا شك فيه أن الرسول ﷺ أعظم الأنبياء بلاغا فقد كان ﷺ حريصا على هداية أمته، وقد قال تعالى في حقه: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} (التوبة : 28) وسيرته ﷺ كلها دليل على مدى حرصه على إبلاغ رسالة ربه والتفاني في إبلاغها دون أن تأخذه في الله لومة لائم.

وهو ﷺ أحق الناس بالوصف الوارد في قوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 39]

فمن حقه ﷺ على أمته أن يقروا له بفضله وصدقه وأمانته في تبليغ رسالة ربه التي ائتمنه عليها، وكلفه أن يقوم بها فلا يكون إيمان للمرء إذا لم يقر للرسول ﷺ بأنه قد بلغ الرسالة أعظم ما يكون التبليغ، وقام بأدائها أعظم ما يكون القيام واحتمل في سبيلها أشق ما يحتمله البشر، ومن أنكر شيئا من ذلك أو شك في صدقه فهو كافر مارق عن الإسلام مكذب لله ولرسوله.

11. كمال نصحه ﷺ لأمته:

إذ دل الأمة على كل خير يقربها إلى ربها، وحذرها من كل شر يجلب لها الذل والخزي في الدنيا والعذاب والنكال في الآخرة. فأصبح العز والتمكين في الدنيا والسعادة والنعيم في الآخرة متوقفا على اتباع منهجه وسلوك سبيله .

وإذا كان الإنسان بفطرته يحب من نصحه أو أحسن إليه مرة أو مرتين فما بالنا بالناصح الأمين البر الشفيق على أمته والذي كانت حياته كلها نصحا لأمته وتعليما لها وتزكية لأرواحها وأبدانها. وهو الذي هدى البشرية- بإذن ربها- إلى الصراط المستقيم بعدما كانت تعيش في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء ، ولولا رحمة الله

للناس ببعثته ورسالته لعاش الناس في بحار الظلمات تتقاذفهم الأمواج فلا يجدون إلى ساحل الهداية سبيلا.

يقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة آل عمران: الآية 164]

وقال تعالى ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة البقرة: الآية 151-152].

لأجل هذا كانت المنة ببعثة النبي ﷺ عظيمة ، والنعمة بذلك جسيمة. ولا يعرف قدر هذه النعمة إلا من أدرك الفرق بين الهدى والضلال وبين الجاهلية والإسلام وبين رضى الله وسخطه .

فمن عرف هذا الفرق وأدركه إدراكا يقينيا علم عظم هذه النعمة التي لا تعادلها نعمة على ظهر الأرض، وأحب الرسول ﷺ بكل قلبه وآثر حب الله ورسوله على ما سواهما.

ولأجل هذا كان الصحابة أشد الخلق حبا لرسول الله ﷺ لأنهم عاشوا الجاهلية وعاينوها عن قرب فلما جاء الإسلام وأدركوا الفرق بين الظلمات والنور ازداد تمسكهم بالإسلام واشتد حبهم على مر الأيام لهذا النبي العظيم ﷺ .

ولقد كان ﷺ سبب انتفاع هذه الأمة بحياتها وأرواحها وأبدانها ،بل كان هو السبب- بإذن ربه- في حياة هذه الأمة كما قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِّ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ } (الأنفال : 24) .

وإذا كان الإنسان يحب أبويه لكونهما وسيلة وجوده، ولأنهما منحاه الرعاية والعناية حتى استطاع شق طريقه في الحياة.

فرسول الله أولى بذلك الحب لأنه كان سبب انتفاع الإنسان بحياته وبدنه وروحه. فلولا الإيمان به واتباع دينه لكان الإنسان في درجة الحيوانات أو أحط كما كانت حال الجاهلية قبل أن تشرق عليهم شمس النبوة وهكذا الشأن في كل جاهلية قديماً وحديثاً .

12. ما خصه الله به ﷺ من كريم الخصال ورفيع الأخلاق:

ولولم تكن له معجزة إلا أخلاقه العظيمة لكفت دليلا على صدق نبوته وسمو تعاليم رسالته.

والمطالع في سيرته ﷺ ومواقفه المتعددة يجد أن رسول الله ﷺ قد حاز من كل خلق أرفعه، وتسنم ذرى الأخلاق حتى سما بها ، فكان كما وصفه ربه بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم: الآية 4].

فكان رسول الله ﷺ أكرم الناس خلقا ، وأوسعهم صدراً وأصدقهم لهجةً، وأكرمهم عشيرة، وأوفاهم عهداً، وأوصلهم للرحم، قريباً من كل بر، بعيداً عن كل إثم، لا يقول إلا حقاً، ولا يعد إلا صدقاً، جواداً بماله، فما قال لأحد:لا، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، شجاعاً يتقي به أصحابه عند شدة البأس، صابراً محتسباً في جنب الله كل مكروه وأذى، يسبق حلمه غضبه ويعفو عند المقدرة، رحيم القلب، طيب النفس، آتاه الله الكمال في الخلق والخلق، والقول والعمل، وجمله بالسكينة والوقار، وكساه حسن القبول، فاستمال القلوب وملك زمامها، فانقادت النفوس لموافقته، وثبتت القلوب على محبته، وفدته النفوس بكل عزيز وغال.

فجدير بمن كان بتلك المنزلة أن تتوجه القلوب لمحبته، وكلما اطلع الإنسان على جوانب خلقه الكريم ازداد حباً له. ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم أكمل الأمة حبا له لما شاهدوه وعاينوه من أحواله الشريفة وأخلاقه الكريمة ﷺ.

هذه هي أهم أسباب محبة الرسول ﷺ ودواعيها. وهذه المحبة قد تضعف في قلب المسلم بسبب المعاصي والذنوب، أو الإقبال على حطام الدنيا. لأجل هذا يجب على المسلم أن يأخذ بالأسباب التي تزيد من محبته لرسول الله ﷺ.

13. عصمته ﷺ.

فالنبي ﷺ معصوم منذ نشأته من كل نقص أو عيب، فلم يعهد عنه ﷺ أنه سجد لصنم أو استلمه أو إلى غير ذلك من أمور الشرك التي كان يفعلها قومه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعنى ظئره[1] - فقالوا: إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك الخيط في صدره"[2].

فالحديث نص على إخراج جبريل لحظ الشيطان منه ﷺ وتطهيره لقلبه فلا يقدر الشيطان على إغوائه إذ لا سبيل له عليه. وهذا دليل على تنزيهه عن كل عيب أو نقص منذ صغره ﷺ.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره فقال له العباس عمه: يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة، قال فحله فجعله على منكبه فسقط مغشياً عليه فما رؤي بعد ذلك عرياناً ﷺ "[3].

ولقد كان ﷺ في تطبيق ما أمر به هو المثل الأعلى الذي يحتذى به.

[1] أي مرضعته.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم (1/ 101، 102).
[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة: باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها. انظر فتح الباري (1/ 474) ح 364 وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض: باب الاعتناء بحفظ العورة (1/ 184).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الأنعام: الآية 162-163]

ومن المعروف عن سيرته ﷺ قبل البعثة وبعدها أنه متصف بكل خلق فاضل من صدق وأمانة وبر وصلة رحم وإحسان وجود إلى غير ذلك من محاسن الأخلاق التي جبله الله عليها منذ نشأته، وحري به ﷺ أن يكون كذلك فقد اختاره الله لحمل الأمانة العظمى التي هي أداء الرسالة وتبليغها إلى الناس كافة، فكان لابد من إعداده لهذه المهمة، ولذا فقد فطره الله على كل خلق فاضل كريم وقد جمع الله له خصال الخير كلها، فلم يكن يدعى إلا بالصادق الأمين ، فلقد أجمعت قريش على الإقرار بصدقه، فحينما جمعها ليصدع بالدعوة جهراً فقال ﷺ: "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي". قالوا: ما جربنا عليك إلا صدقاً... "الحديث[1]

تأمل أيها الحبيب قولهم "ما جربنا عليك إلا صدقاً" فالنبي ﷺ انتزع منهم هذه الشهادة الجماعية بصدقه وانتفاء الكذب عنه، لعلمه بما قد سيقع من تكذيبهم له عند إخبارهم بأمر الرسالة.

وكذلك عندما سأل الأخنس بن شريق أبا جهل بعد ما خلا به يوم بدر فقال: "يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟.. فقال أبو جهل: ويحك، والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟"[2]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير: باب {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}، انظر: فتح الباري (18/ 501) ح 4770، واللفظ له

[2] أخرجه الطبري في تفسيره (7/ 182)، وأورده ابن كثير في تفسيره (2/ 130).

ولقد جبل الله نبيه محمداً ﷺ على كل خلق فاضل كريم قال تعالى﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة القلم: الآية 4] فخلقه بأكرم السجايا، وجميل الأخلاق، وحسن الطوية وصفات الخير جميعها، كما نزهه عن كل ما يحط من قدره وينقص من منزلته، قال تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾، فهو ﷺ منزه من كل ضلال وغواية، وقد كان من صيانة الله وحفظه له أن حماه من أقذار الجاهلية قبل مبعثه ونزول الوحي إليه، فهو معصوم عن كل ما يحط من قدره ويدق في شخصه.

فقد كان ﷺ معصوماً قبل مبعثه فما بالك بعد مبعثه والأمر لا يتعلق بنفسه فقط بل يتعداه لغيره بكونه هو القدوة ومعلم الناس وهاديهم ومرشدهم بل إن كل قول من أقواله وكل فعل من أفعاله يعد تشريعا تأخذ به أمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فأمر عصمته ﷺ من الكبائر أمر دلت عليه النصوص من القرآن والسنة ويكفي المسلم أن يقرأ في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فهذه تزكية من الله لرسوله ﷺ توجب سلامته من كل ما يحط من منزلته ويقدح في نبوته.

14. الرحمة المهداة والنعمة الكبري صاحب المنزلة العليا ﷺ:

فهو ﷺ رحمة الله للعالمين عموماً: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: الآية 107]. وهو ﷺ النعمة التي عرفها المنكرون ثم جحدوا بها ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ... ﴾ [سورة النحل: الآية 83].

قال تعالي: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران: الآية 164].

فهو ﷺ نعمه الله الكبرى التي امتن بها على البشـرية جمعـاء وخـص مـنهم المسلمين المؤمنين .وللمؤمنين خصوصاً ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة: الآية 128].

ومن فضله ﷺ أن جعله الله سبحانه أمانا للناس من نزول العذاب ما دام بين أظهـــــــرهم. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأنفال: الآية 33].

وجعل طاعته من طاعته: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ...﴾ [سورة النساء: الآية 80] .ورضاه من رضاه: ﴿...وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن ...﴾ [سورة التوبة: الآية 62]

وهو ﷺ صاحب المقام المحمـود : ﴿...عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء: الآية 79] والمقام المحمود هو الشفاعة العظمي.

والمولي تعالي أقسم بحياته ولم يقسم بحياة أحد من خلقه غـيره ﷺ ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الحِجر: الآية 72]

والله عـز وجـل وقـره في ندائـه فنـاداه بأحـب أسـمائه وأسـمي أوصـافه فقال﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ...﴾ [سـورة الأنفـال: الآيـة 64] وقـال ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ... ﴾ ونادي الأنبياء بأسمائهم الأعلام .

ومن تمام الفضل والإكرام أن الله سبحانه وتعالي تولي الصـلاة عليـه بنفسـه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الأحزاب: الآية 56]

ومن ذلك حنين الجذع ونبغ الماء من بين أصابعه وتسليم الحجر عليه وتكثـير الطعام بين يديه وانشقاق القمر له ﷺ.

و قال ﷺ : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع "[1].

وقال ﷺ : " إن الله عز وجل اصطفي كنانه من ولد إسماعيل عليه السلام واصطفي قريشاً من كنانة واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم" [2].

وقال ﷺ : " أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يئسوا، لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر " [3].

وقال ﷺ : " وأتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أُمرت أن لا أفتح لأحد قبلك " [4]

كانت خوله بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فقالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل ؟ فلما نزلت " ترجي من تشاء منهن " قلت يا رسول الله ما أري ربك إلا يسارع في هواك " [5].

وجمع القاضي عياض رحمه الله جملة مباركة فضائله وخصائصه ﷺ حيث قال: فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال إلي ما لا يأخذه ولا يُعبَر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخُلة والمحبة والاصطفاء والإسراء والرؤيا والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث إلي الأحمر والأسود والصلاة بالأنبياء والشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة والأمانة والهداية ورحمة للعالمين وإعطاء الرضي والسُّؤل والكوثر وسماع

---

1) رواه أحمد ومسلم
2) رواه ومسلم
3) رواه ومسلم
4) رواه ومسلم
5) رواه البخاري

القول ولإتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع المثانى والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء إلي الله وصلاة الله تعالي والملائكة والحكم بين الجمادات والعُجم (البهائم) وإحياء الموتى وإسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعَه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الأعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وإبراء الآلام والعصمة من الناس إلي ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه إلا مانحه ذلك ومفضٌله به إله غيره ، إلي ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسني والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون إدراكها الوهم "[1]

[1] القاضي عياض ، الشفاء ، 37/1 .

علامات ودلائل حب النبي ﷺ



علامات ودلائل حب النبي ﷺ

إذا كانت محبة الرسول ﷺ عقد من عقود الإيمان ولزوم سنته وإتباع هدية علامة المحبة الصادقة لله عز وجل ولرسوله ﷺ كما أنه من أعظم أسباب محبة الله عز وجل، وهي ليست كلمات تقال ولا أشعار تنظم ولا احتفالات تقام بمناسبة مولده ولا هجرته ﷺ.

إنما هي أسباب ومسببات تتعلق بالطاعة والعبادة والسلوك والأخلاق وبعون الله سوف نوضح ونسوق بعضها مما اجتمعت عليه الأمة الإسلامية.

يقول الشيخ الغزالي: ومحمد ﷺ ليس قصته تتلي يوم ميلاده كما يفعل الناس الآن، ولا التنويه به يكون في الصلوات المخترعة التي قد تُضَم إلي ألفاظ الأذان ولا إكنان حبه يكون بتأليف مدائح له أو صياغة نعوت مستغربة يتلوها العاشقون ويتأوهون أو لا يتأوهون، فرباط المسلم برسوله الكريم أقوي وأعمق من هذه الروابط الملفقة المكذوبة على الدين...إن الجهد الذي يتطلب العزمات هو في الاستمساك باللباب المهجور والعودة إلي جوهر الدين ذاته مله وعاداته وعبادته.

إن المسلم الذي لا يعيش رسول ﷺ في ضميره ولا تتبعه بصيرته في عمله وتفكيره ،لا يغني أبداً عنه أن يحرك لسانه بألف صلاة في اليوم والليلة [1]

يقول الحسن البصري: أدعي ناس محبة الله عز وجل فابتلاهم بهذه الآية ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة آل عمران: الآية 31].

[1] فقه السيرة ، ص 5 .

قال الصحابة رضوان الله عليهم: إنا نحب ربنا حباً شديداً، فأحب الله عز وجل أن يجعل لحبه علامة **فقال تعالى**: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾** ﴾ [سورة آل عمران: الآية 31]

قال القرطبي:كل من آمن بالنبي ﷺ إيماناً صحيحاً لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة،غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى، كمن كان مستغرقاً في الشهوات محجوباً في الغفلات في أكثر الأوقات،ولكن الكثير منهم إذا ذكر النبي ﷺ اشتاق إلي رؤيته، بحيث يؤثرها عن أهله وولده ووالده وماله،ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة ، ويجد مخبر ذلك من نفسه وجداناً لا تردد فيه. لما وقر في قلوبهم من محبته.[2]

والحب وإن كان من أعمال القلوب إلا أنه لابد وأن تظهر آثاره على الجوارح قولاً وفعلاً.ولما كان الحب أمراً يمكن أن يستتر وراء الدعاوى والمزاعم ويقع في الاشتباه، كان لابد من التمييز بين الصادق فيه وبين الدعي الكاذب وبين من سلك في حبه لرسول الله ﷺ مسلكاً صحيحاً وبين من انحرف بمسلك حبه عن الصواب.

وقد جرت العادة أن الدعاوي لا تقبل إلا ببينات،فالبينة على من ادعى،ولو يعطى الناس بدعواهم لاختل ميزانا الحق والعدل. وطالما استغلت دعوى الحب لله ولرسوله ﷺ أوحباً لصالح ينل تسويغ ألوان من البدع وضروب من الغلو وجعلها مقبولة طالما كان دافعها هذا الحب المزعوم .

---

[2]فتح الباري ، 77/1 .

وحقيقة حب النبي ﷺ تظهر في بعض العلامات والدلائل التي سنحاول بعون الله أن نذكر بعضاً منها مما وفق الله في الوصول والاهتداء إليها:-

1. طاعته ﷺ وإتباعه:

إن أقوى علامة على صدق الحب- أيا كان نوعه-هو موافقة المحب لمحبوبه وبدون هذه الموافقة يصير الحب دعوى كاذبة وأكبر دليل على صدق الحب لرسول الله ﷺ هو طاعته وإتباعه.

فالاتباع هو علامة المحبة الأول ودليلها وشاهدها الأمثل، وهو شرط صحة هذه المحبة، وبدونه لا تتحقق المحبة الشرعية ولا تتصور بمعناها الصحيح.

وإذا كان الله سبحانه قد جعل اتباع نبيه ﷺ دليلاً على حبه سبحانه، فهو من باب أولى دليل على حب النبي ﷺ قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾** ﴾ [سورة آل عمران: الآية 31].

قال ابن كثير رحمه الله: " هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية بأنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله.

وقال الحسن البصري وغيره من السلف:زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾** ﴾[1]

فتبين من هذا أن الاتباع هو أعظم شاهد على صدق المحبة ، بل هو من أجل ثمارها.

---

[1]) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ط دار الفكر ، بيروت ، 1 / 358 .

فالصادق في حب النبي ﷺ هو من أطاعه واقتدى به وآثر ما يحبه الله ورسوله على هوى نفسه، وظهرت أثار ذلك عليه من موافقته في حب ما يحبه وبغض ما يبغضه.

ويؤكد القاضي عياض على ارتباط هذه المحبة بالموافقة والاتباع فيقول: اعلم أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه، كالاقتداء به واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه [1]

فأقوى مظهر وأوضح علامة ودليل على صدق المحبة لرسول الله ﷺ هو الاتباع وبدونه تصبح المحبة دعوى مجردة عن الدليل وقولا لا يصدقه عمل.

2. تعظيمه ﷺ وتوقيره والأدب معه:

تعظيم النبي ﷺ هو ما يقتضيه مقام النبوة والرسالة من كمال الأدب وتمام التوقير، وهو من أعظم علامات ودلائل حبه، ومن أكد حقوقه ﷺ على أمته، كما أنه من أهم واجبات الدين.

وتعظيم النبي ﷺ يكون بالقلب، واللسان والجوارح، فالتعظيم بالقلب هو ما يستلزم اعتقاد كونه رسولا اصطفاه الله برسالته، وخصه بنبوته، وأعلى قدره، ورفع ذكره، وفضله على سائر الخلق أجمعين، كما يستلزم تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين.

أما التعظيم باللسان فيكون بالثناء عليه بما هو أهله، مما أثنى به على نفسه، أو أثنى به عليه ربه من غير غلو ولا تقصير، ويدخل في ذلك الصلاة والسلام عليه، كما يشمل الأدب في الخطاب معه والحديث عنه ﷺ.

---

[1]) الشفا ، 2 / 24 .

وأما التعظيم بالجوارح فيشمل العمل بطاعته، وتجديد متابعته، وموافقته في حب ما يحبه، وبغض ما يبغضه والسعي في إظهار دينه، ونصرة شريعته، والذب عنه وصون حرمته [1].

وعلى ذلك فأساس التعظيم للنبي ﷺ وقاعدته التي ينبني عليها هو تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وعبادة الله بما شرع. فمن فقد هذا الأساس أو أخل به فقد أخل بتعظيمه وتوقيره ﷺ.

ولقد كان سلفنا الصالح إذا ذكر عندهم النبي ﷺ أو حديثا من أحاديثه ظهر عليهم من الهيبة والإجلال والتأدب كما لو كان النبي ﷺ أمامهم حتى إن بعضهم كان يبكي عند ذكره ﷺ، فكان محمد بن المنكدر إذا سئل عن حديث بكى حتى يرحمه الجالسون، وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمر الحاضرين بالسكوت وقال: ﴿..لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ..﴾ [2] ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب عند سماع قوله ﷺ [3].

وقد أوجب الله على الأمة كلها تعظيم النبي ﷺ وتوقيره فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الفتح: الآية 8-9].

فالتسبيح لله عز وجل والتعزيز والتوقير للنبي ﷺ والتعزيز بمعنى التعظيم.

قال ابن جرير: معنى التعزيز في هذا الموضع: التقوية والنصرة والمعونة ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال [4].

---

[1] الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبد الهادي، ص341 - 342 .
[2] استشهد بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » سورة الحجرات ، آية(2) .
[3] انظر الشفا ، 2 / 40- 47 .
[4] تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . ط 2 ، مصطفى الحلبي . القاهرة ، 1373 هـ ، 26 / 75 .

يقول ابن تيمية:التعزيز اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كـل مـا يؤذيـه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام،وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار) [1] .

وقد أبان الله في كتابه عن وجوه الأدب مع النبـي ﷺ وتعظيمـه،وما ينبغـي على المسلم أن يتأدب به مع رسول الله ﷺ وذلك في آيات شتى وبأساليب متنوعة .

قد شدد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه النكير على رجلين رفعاً أصواتهما في المسجد النبوي وذلك فيما رواه البخاري بسنده عن السائب بن يزيد قال :كنت قائما في المسجد فحصبني رجل ، فنظرت فـإذا عمـر بـن الخطـاب فقـال: اذهـب فـاتني بهذين، فجئته بهما. قال : من أنتما- أو من أين أنتما ؟ قالا:من أهل الطائف . قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما. ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ! [2]

ومن مخالفة الأدب في هذا الباب رفع أراء بعض البشرـ وأقـوالهم ومـذاهبهم على سنة النبي ﷺ ، ومحاولة إسكات صوت السـنة والـداعين إليهـا وفي هـذا مـن الإيذاء والجفاء ما هو أكبر بكثير من مجرد رفع الصوت عند النبي ﷺ [3].

قال أبو بكر بن العربي:حرمة النبي ﷺ ميتا كحرمته حيـاً ، وكلامـه المـأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه وجب عـلى كـل حاضر أن لا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسـه عنـد تلفظه به، وكلام النبي ﷺ من الوحي، وله من الحرمـة مثـل مـا للقـرآن إلا معـاني مستثناه [4] ، بيانها في كتب الفقه والله أعلم) [1] .

---

[1]) ابن تيمية ، الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت 1398 هـ ، ص 422 .

[2]) صحيح البخاري . كتاب الصلاة . باب رفع الصوت في المساجد 1 / 127 .

[3]) مدارج السالكين ، 2 / 389 .

[4]) ذكر العلماء فروقا بين الحديث والقرآن منها: إن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ليس معجزا كالقرآن . إننا متعبدون بالقرآن وتلاوته في الصلاة وخارجها وليس الحديث كذلك . - إن القرآن لا يقرأه القارئ إلا وهو طاهر على خلاف في ذلك وليس الحديث كذلك.

ومن الأدب مع الرسول ﷺ وتعظيمه: التأدب في الحديث معه والحديث عنه وذلك باختيار أحسن الألفاظ وأعذبها، وأرق المعاني وألطفها، وتجنب كل ما فيه جفاء أو إساءة أدب مع الرسول ﷺ وتنزيه مقام النبوة والرسالة من كل عيب أو نقص ينافي عصمته ﷺ.

فكل كلام يشعر بالجفاء وإن لم يقصده المتكلم- لا يجوز أن يخاطب به الرسول ﷺ أو يتحدث به عنه لما في ذلك من إيذائه ﷺ وإذهاب هيبته من النفوس.

ومن تعظيمه ﷺ الثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به على نفسه، أو أثنى به عليه ربه سبحانه وتعالى من غير غلو ولا تقصير، ومن أعظم الثناء عليه: الصلاة والسلام عليه في مواطنها، وعند ورود ذكره الشريف على المسامع واللسان وعند الخط بالبنان .

ويتضمن معنى الصلاة عليه: ثناء الله عليه والإشارة برفع ذكره، والطلب من الله أن يعلي ذكره ، ويزيده تعظيماً وتشريفاً ، أما السلام فيتضمن سلامته أي من كل آفة وعيب [2].

قد أخبر الله أنه وملائكته يصلون على النبي وأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 56].

---

1) أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، أحكام القرآن ، تحقيق على محمد البجاوي ، 4 / 1702 - 1703

2) ابن القيم، جلاء الإفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص84، وما بعدها، وفتح الباري 11 / 152 - 153، 169.

3. نصرته ﷺ والدفاع عنه:

لقد أوجب الله على الأمة نصرة نبيه ﷺ والدفاع عنه ، وسبق أن بينا أن تعزيزه ﷺ يتضمن معنى النصرة والتعظيم. فواجب على الأمة أن تنصر الله ورسوله، وأن تنتصر لله ورسوله، وإذا كان نصر آحاد المسلمين واجبا، لقوله ﷺ: " انصر أخاك ظالما أو مظلوما " [1] .

وقوله عليه الصلاة والسلام:" المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته " [2] .

فكيف لا يكون نصر الرسول ﷺ من أوجب الواجبات، بل حقه أن يفدى بالأنفس والأموال وأن يؤثر بكل عزيز وغال.

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ... ﴾ [سورة التوبة: الآية 120].

فحرم الله على المؤمنين التخلف عن نصرة نبيه والرغبة بالأنفس عنه، وأوجب على المؤمنين نصرته.

قوله تعالى : ﴿... فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة الأعراف: الآية 157].

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ... ﴾ [سورة التوبة: الآية 40]

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ... ﴾ [سورة الصف: الآية 14].

وامتدح الله المهاجرين بقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الحشر: الآية 8]

---

[1]) أخرجه البحاري في كتاب المظالم . باب : أعن أخاك ظالما أو مظلوما 3 / 168 . والإمام أحمد في المسند ، 3 / 99 .

[2]) أخرجه البخاري في كتاب المظالم . باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه 3 / 186 .

كما أثنى على الأنصار بقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ [سورة الأنفال: الآية 75].

ونصر الرسول ﷺ يشمل نصره باللسان والسنان والبنان، بالقول والفعل.

نصراً له في ذات نفسه حماية لعرضه، وصونا لحرمته، وإرغاماً لأعدائه ومبغضيه، وانتصاراً له من كل من يؤذيه، وإجلالاً لمقام النبوة من أي قدح أو عيب.

وقد أجمع أهل العلم على وجوب قتل من سب الرسول ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصا في نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله، أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له والإزراء عليه أو التحقير لشأنه.

فحكم من أتى بذلك أن يقتل بلا استتابة لأنه آذى رسول الله ﷺ بما يستوجب إهدار دمه إن كان مسلماً، ونقض عهده وقتله إن كان ذمياً [1] كل ذلك حماية لعرضه ﷺ وصوناً لمكانته ومنزلته.

ومن نصر الرسول ﷺ نصر سنته والذب عن شريعته ودفع كيد الكائدين وطعن الطاعنين في سنته وسيرته، برد شبههم ودحض مفترياتهم وإظهار ما جاء به الرسول من الهدى ودين الحق.

ويدخل في نصر الله ورسوله نصر الشريعة وأهلها والداعين إليها وتكثير سوادهم وإعانتهم على أمورهم، وقمع أعدائهم.

وترك النصرة لرسول الله ﷺ ودينه والتخاذل عنها تمكين لأعداء الإسلام من الطعن فيه وتشويهه وإضعاف شوكته وانتهاك حرماته وإذهاب هيبة النبي ﷺ من النفوس .

[1] الشفا 2 / 214 وما بعدها . والصارم المسلول ص 3 وما بعدها ، ص 418 - 419 .

فالانتصار لرسول الله ﷺ حق على كل من آمن بالله واتبعه وزعم أنـه يحبـه، فمن ادعى حبه ولم ينصـره وينتصـر لـه فهـو كـاذب في دعـواه، فمقتضـى الحـب الصحيح أن تنصره وتفديه بالنفس والمال.

4. كثرة تذكره وتمني رؤيته والشوق إلى لقائه :

لأن من أحب شيئا أكثر من ذكره ، ولا يكون ذلك إلا إذا شغلت المحبة قلب المحب وفكره، وسبب ذلك استحضار الأسباب والدواعي الباعثة على حب رسول الله ﷺ ومعرفة قدر النعمة التي أنعم الله بها على الناس إذ بعث فيهم رسوله ﷺ .

قـال تعـالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [سورة البقرة: الآية 151–152].

ويتبع ذلك تمني رؤيته ﷺ والشـوق إلى لقائـه وسـؤال الله اللحـاق بـه عـلى الإيمان وأن يجمع بينه وبين حبيبه ونبيه ﷺ في مستقر رحمته.وقد أخبر الرسول ﷺ بأنه سيوجد في هذه الأمة أناس يودون رؤيته بكل ما يملكون.

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من أشد أمتي لي حبا ، ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني ، بأهله وماله » [1] .

فأين شوق المسلمين اليوم إلى نبيهم وحبيبهم ﷺ أين هو ؟ لقـد غـاب عنـد أكثر العالمين إلا من رحم الله .نعم. لقد غاب. لأن الفكر والقلب قد شغل بالتنافس في حطام الدنيا حتى قل تذكر الرسول ﷺ فضلاً عن الشوق إلى لقائه.

فنسأل الله أن يوقظنا من رقدة الغافلين وأن يرزقنـا الشـوق إلى لقائـه ولقـاء حبيبه ﷺ في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

---

[1]) صحيح مسلم . كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب فيمن يود رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بأهله وماله 4 / 2178 .

5. محبة قرابته وآل بيته وأزواجه وصحابته:

ويتمثل هذا في توقيرهم ومعرفة فضلهم وحفظ حرمتهم ومكانتهم وبغض من أبغضهم أو آذاهم. وقد أوصى النبي ﷺ الأمة بآل بيته خيراً فقال:" أذكركم الله في أهل بيتي " [1] .

وعن ابن عمر أن أبا بكر الصديق قال : (ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته) [2] .

ومن علامات حبه ﷺ حب أصحابه ومعرفة فضلهم وقدرهم والثناء عليهم بما هم أهله، والانتصار لهم ممن يؤذيهم وبغير الخير يذكرهم، فهم خير هذه الأمة بعد نبيها ، ويكفى أنهم فازوا بشرف صحبة النبي ﷺ ، وأن الله قد خصهم بهذا الشرف دون غيرهم من العالمين فكانت لهم منزلة الصحبة التي لا تعادلها أي منزلة سواها في هذه الأمة.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [سورة التوبة: الآية 100].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ...﴾ [سورة الفتح: الآية 18] فقد تضمنت هذه الآيات وغيرها الثناء على الصحابة وتذكرهم بالخير وسابق الفضل وعلو المنزلة.

وقد أثنى الرسول ﷺ على أصحابه خيراً، فعن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم " قال عمران: فلا أدري . أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا). [3]

---

[1]) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب فضائل علي رضي الله عنه ، 4 / 1873 .
[2]) صحيح البخاري . كتاب فضائل الصحابة ، 5 / 26 .
[3]) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، 5 / 2 -3. وصحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة. فضل الصحابة . 4 / 1964 .

وقال ﷺ : "لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ". [1]

ولقد صدق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في وصفهم حيث قال :" إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجلعهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئا فهو عند الله سيئ) [2] .

فصار من لوازم محبة رسول الله ﷺ محبة صحابته وقرابته وأهل بيته ومعرفة فضلهم والثناء عليهم بما هم أهله والدفاع عنهم وصون حرمتهم.

6. محبة سنته ﷺ والداعين إليها:

والمتمسكين بها وأهل العلم الذين من السلف الصالح ومن أتى بعدهم على منهاجهم حتى يومنا هذا وتوليهم والدفاع عنهم ومعرفة قدرهم وحفظ حرمتهم والتأدب معهم، فهم سلفنا الصالح فلنكن لهم خير خلف، لا أن نفيد من تراثهم ونجحد فضلهم أو نتلمس معايبهم ومطاعنهم دون النظر إلى فضائلهم ، فهذا هو سبب ذهاب بركة العلم .

فيجب على كل مسلم بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمن ، كما نطق به القرآن خصوصا (العلماء) الذين هم ورثة الأنبياء ، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم، يهتدي بهم في ظلمات البر والبحر.

---

[1]) صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب فضائل قول النبي صلى الله عليه وسلم ، لو كنت متخذا خليلا 5 / 10 . وصحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة . باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ، 4 / 1967 .

[22]) أخرجه أحمد في الحسد ، 11 / 379 . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، 3 / 78 - 79 .

وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ، إذ كل أمة قبل مبعث محمد ﷺ علماؤها شرارها، إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول في أمته، والمحيون لما مات من سنته، فبهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وكلهم متفقون اتفاقاً يقينيا على وجوب اتباع الرسول ﷺ، فلهم الفضل علينا والمنة بالسبق، وتبليغ ما أرسل به الرسول ﷺ إلينا، وإيضاح ما كان منه يخفى علينا، فرضي الله عنهم وأرضاهم) [1] .

وكما أن من علامات محبة الرسول الله ﷺ بغض من أبغض السنة وأهلها، كما هو صنيع أهل البدع قديما وحديثا من الطعن في السنة وأهلها والوقيعة فيهم وتشويه صورتهم وتاريخهم، فيجب على المسلم معرفة هؤلاء المبتدعة وبغضهم في الله ، كما ينبغي التنبه للمارقين والمنافقين والمنهزمين من حملة الأقلام المسمومة من الكتاب والأدباء والمؤرخين ، الذين راحوا يشوهون التاريخ ويقلبون الحقائق ويطعنون في خيار هذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم من علماء هذه الأمة ويختلقون الأكاذيب أو ينقلونها على هوى وعدم بصيرة فيجب على أهل الاختصاص من المسلمين الكشف عن مخططاتهم وتعريف الأمة بهم والرد عليهم وتبيين الحقائق. ﴿...لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ...﴾ [سورة الأنفال: الآية 42]

7. كثرة الصلاة والسلام عليه:

إذ أنها من أعظم ما يربط قلب المسلم برسول الله ﷺ ويجعله متذكرا له دائما .

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 56].

---

[1]) شرح العقيدة الطحاوية ، ط 6 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1400 هـ ، ص 555 .

قال ابن كثير :والمقصود من هذه الآية : أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلي عليه ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والسلام عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا " [1] .

كما رغب رسول الله ﷺ في الصلاة والسلام عليه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" من صلى علي واحدة، صلى الله عليه عشراً "[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي " الحديث. [3]

وعن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ : " البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ". [4]

وللصلاة على النبي ﷺ مواطن يتأكد وجوبها أو استحبابها فيها كالتشهد الأخير في الصلاة، وعند دخول المساجد والخروج منها، وبين يدي الدعاء، وعند ذكره ﷺ، وورود اسمه الشريف وكتابته وفي الخطب وعند رواية الحديث وتعليم الناس العلم إلى غير ذلك من المواطن.

تلك هي أهم علامات محبة الرسول ﷺ ولوازمها في صورتها العامة والتي يجب أن يتحلى بها المسلم في سلوكه وفعله وتظهر آثار ذلك عليه.

---

[1]) تفسير ابن كثير ، 3 / 507 .
[2]) صحيح مسلم . كتاب الصلاة . باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ، 1 / 306 .
[3]) سنن الترمذي كتاب الدعوات . باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده 5 / 210 ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، نشر محمد عبد المحسن الكتبي ، المدينة المنورة . وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، 1 / 549 .
[4]) المصدر نفسه ، 5 / 211 ، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي 1 / 549 .

أمور بها تزداد محبة الحبيب ﷺ



أمور بها تزداد محبة الحبيب ﷺ

حب النبي ﷺ هو عين الفطرة التي يولد الناس عليها، والشيء المؤكد لذي العقول أن حب النبي ﷺ راسخ في الفطر السوية ابتداء، وليس طارئاً عليها، ويرتبط الحب في القلب بما يحركه من تذكر وتفكر، وهناك بعض الأمور التي تزيد الحب في قلب المسلم ومنها:

1. **التعرف علي الحبيب محمد ﷺ وجوانب العظمة في شخصيته:**

إن للمعرفة ارتباطاً وثيقاً بالحب، وإذا لم يعرف المسلم رسوله محمداً ﷺ ويتعرف عليه وعلى عظيم قدره ومكانته في نفسه وعند ربه، فسيكون حبه له ضعيفاً منزويا في أعماق الشعور والوجدان.

فإذا أراد المسلم أن يزداد حبه لرسول الله ﷺ فلا بد له من معرفته ومعرفة جوانب شخصيته وأخلاقه وذلك بمطالعة سيرته وشمائله وأيامه والنظر فيها بتمعن لاستخلاص الدروس والعبر والعيش مع رسول الله ﷺ والأحداث التي واجهته والمواقف التي وقفها والأعمال التي قام بها والنظر إلى حال الصحابة معه وكيف كان عيشهم وجهادهم لأعدائهم وحبهم لنبيهم ﷺ.

فكلما طالع الإنسان سيرة رسول الله ﷺ وتدبرها أدرك عظمة رسول الله فازداد حباً له وشوقاً إليه. ومما يكمل هذا الجانب التفكر فيما لاقاه الرسول في سبيل تبليغ الدين وعظيم حرصه على هداية الناس جميعاً وشفقته على أمته ورحمته بها فإذا أدرك المسلم هذا الأمر ازداد حباً لرسول الله ﷺ.

2. التعرف على هديه ﷺ والاشتغال بالسنة قولاً وعملاً :

الوقوف على هديه ﷺ وتدبر سنته والاقتداء به في كل أمر من أمور الدين حتى يكون المسلم على بصيرة ويقين من أنه على جادة الاتباع فيجعل الرسول ﷺ أمامه في كل أمر يقوم به من أمور الدين وكأنه واحد من أصحابه يأتمر بأمره وينتهي بنهيه وكلما استمسك المسلم بهديه وسنته وعاش معها بقلبه ووجدانه كلما كان ذلك ادعى إلى تذكر رسول الله ﷺ وحبه.

وإذا كان الحب مرتبطاً بالمعرفة والتذكر، فأكثر الناس حباً له أهل سنته المشتغلون بها علماً وعملاً، رواية ودراية لأنهم أعلم الأمة بأقواله ﷺ وأفعاله وأخلاقه وشمائله، ولو لم يكن لهم نصيب من حبه سوى الصلاة والسلام عليه لكفى بهذا شرفاً.

3. معرفة نعمة الله على عباده بهذا النبي ﷺ :

ومن أعظم أسباب هذه المعرفة التفكر في النفع الحاصل لهذه الأمة بسبب بعثة النبي ﷺ فيها ونزول القرآن عليه. وأنه سبب نجاة هذه الأمة في الدنيا والآخرة وأن كل خير وعز وسعادة حصلت لهذه الأمة أو يقدر لها أن تحصل فبسبب اتباعه.

وأن كل بلاء حصل لهذه الأمة أو سيحصل فبسبب مخالفة ما جاء به من عند ربه. وحتى تكتمل هذه المعرفة يتخيل الإنسان كيف سيكون حال هذه الأمة لو لم يبعث فيها رسول الله ﷺ وكيف كان حالها قبل مبعثه ﷺ ثم كيف أصبح حالها بعد بعثته ونزول القرآن عليه. وكيف أن الله جمع به بعد فرقة، ورفع به شأن هذه الأمة وأخرجها به من الظلمات إلى النور.

قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾

[سورة المائدة: الآية 15-16]

بعض آثار وثمار محبة الحبيب ﷺ:

المقصود بهذه الآثار هو ما يظهر على سلوك المؤمن المحب لله ورسوله وفعله. لأن هذه الآثار هي التي تبين صدق هذه المحبة، وهي عنوان انتفاع المسلم بهذه المحبة، وإذا كان الحب يحرك إرادة القلب نحو تحصيل المحبوبات ودفع المكروهات، فإن محبة المؤمن لله ورسوله تحمله على تحصيل ما يحبه الله من أعمال القلوب والجوارح، واجتناب ما يبغضه الله ورسوله من الأقوال والأفعال فلا بد لكل محبة في القلب من آثار تظهر على الجوارح:

1. محبته ﷺ وكثرة تذكره:

أن يكون المسلم محبا لرسول الله ﷺ مؤثرا حبه على كل محبوب وغال، وأن يكون مكثرا لذكره وتذكره والصلاة عليه متشوقاً لرؤيته، سائلا الله اللحاق به والاجتماع به في الجنة، والورود على حوضه والشرب منه.

2. تعظيمه ﷺ:

أن يكون معظماً لرسول الله ﷺ تعظيما شرعياً يليق به، موقراً له، ومتأدباً معه وحافظاً لحرمته، ومعظماً لدينه وسنته، متجافياً عن البدع والغلو وضروب المعاصي.

3. إتباعه ﷺ:

أن يكون متبعاً لرسول الله ﷺ في منشطه ومكرهه، في سره وعلانيته، باذلاً كل ما في وسعه للوقوف على هديه واتباع سنته، متحرياً في كل أقواله وأفعاله موافقة سنته، وأن يكون حريصاً على الاقتداء به في الواجبات والمستحبات، في الفرائض والنوافل، مكثراً من ذكر الله والدار الآخرة مجاهدا في سبيل الله بكل ما يستطيع.

4. التأدب بآدابه والتأسي بأخلاقه ﷺ :

أن يكون متأدباً بآدابه متأسيا بأخلاقه ﷺ من سعة الصدر ولين الجانب وسماحة الخلق، وبذل الندى وكف الأذى، وبسط الوجه، وأن يكون صبوراً حليماً، قريباً من البر، بعيداً عن الإثم، ودوداً لإخوانه، منصفاً لهم، ينزل الناس منازلهم، ويعرف لأهل الفضل فضلهم.

ويمتلىء قلبه حباً لإخوانه المسلمين ، غير عياب ولا متفحش ولا ملتمس للبرآء المعايب زاهداً في حطام الدنيا وزخارفها، راغباً فيما عند الله من الأجر والمثوبة.

تلك هي بعض أخلاق النبي ﷺ ، والتي يجب على من أحبه أن يتأسى به فيها، لا أن يدعي حبه، وخلقه وسمته مباين لخلق الصالحين والأبرار. وإن حسن الخلق هو عنوان استفادة المسلم من هذا الدين وهديه، وهو الركيزة الأساسية في النجاة من النار وسلوك مسلك الأبرار بعد تقوى الله عز وجل.

5. محبة أصحابه وقرابته والصالحين:

أن يكون محبا لأصحابه وقرابته وآل بيته والصالحين والعلماء وكل ما يحبه الله ورسوله، وأن يبغض كل من أبغض الله ورسوله أو الصحابة أو آل بيت النبي ﷺ ، أو أبغض دينه وكره ظهوره من الكفرة والمنافقين.

6. حلاوة الإيمان:

أن يجد المؤمن في قلبه حلاوة الإيمان كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم بسنديها عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود قي الكفر كما يكره أن يقذف في النار » [1].

---

1) صحيح البخاري. كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان 1 / 10 .

فهذا الحديث يبين أثر محبة الله ورسوله في قلب المؤمن وهو أن يجد حلاوة الإيمان في قلبه إذا اتصف بهذه الصفات الثلاث.

يقول ابن تيميه: أخبر النبي ﷺ أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، لأن وجد الحلاوة بالشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شيئا أو اشتهاه إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك.

وكلما ازداد المؤمن محبة لله ورسوله كلما ازداد ذوقه لحلاوة الإيمان فإن للإيمان من الحلاوة في القلب واللذة والبهجة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه إلا لمن ذاقه، والناس متفاوتون في ذوق الإيمان واللذة به تفاوتا عظيما لا يعلمه إلا الله. والمقصود أن أهل الإيمان يجدون بسبب محبتهم لله ورسوله من حلاوة الإيمان ما يناسب هذه المحبة[1]

7. مرافقة الأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [سورة النساء: الآية 69]

8. الشفاعة يوم القيامة :

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة).[2]

---

[1]) انظر : مجموع الفتاوى ، 10 / 648 - 650 .

2) رواه البخاري

9. المرء مع من أحب:

ومن ثمار المحبة أن يكون المرء مع من أحب كما أخبر بذلك نبينا ﷺ فمن أحب رسول الله ﷺ كان معه في الجنة بإذن الله، ولو لم يكن لمحبة النبي ﷺ ثواب سوى مرافقته في الجنة والتنعم برؤيته لكفى.

عن أنس رضي الله عنه : « أن رجلا سأل النبي ﷺ متى الساعة يا رسول الله ؟ قال: وماذا أعددت لها ؟ قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنى أحب الله ورسوله، قال أنت مع من أحببت ». [1]

وفي رواية: « قال: وماذا أعددت لها كما قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ فقال: أنت مع من أحببت ».

قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت. **قال أنس**: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم). [2]

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال** " جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله ﷺ: المرء مع من أحب ". [3]

فهذه الأحاديث تبين أن المرء مع من أحب طالما كان هذا الحب سببه محبة الأعمال الصالحة وأهلها. فالمحبة الصحيحة تقتضي مشاركتهم في أصل عملهم وهو فعل الواجبات وترك المنكرات ، وإن لم يبلغ درجتهم في التقرب إلى الله عز وجل.

---

[1]) صحيح البخاري. كتاب الأدب ، باب علامة حب الله عز وجل ، 8 / 49 .
[2]) صحيح البخاري. كتاب فضائل الصحابة . باب مناقب عمر بن الخطاب 5 / 14- 15 . وأخرجه مسلم في البر والصلة . باب المرء مع من أحب ، 4 / 2032 .
[3]) صحيح البخاري. كتاب الأدب ، باب علامة حب الله عز وجل ، 8 / 48- 49 . ومسلم . كتاب البر والصلة . باب المرء مع من أحب ، 4 / 2032 .

وعلى ذلك دل قول السائل : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ويقصد بذلك ما زاد على الواجبات من النوافل التي تقبل الكثرة والزيادة، أو أن حظه منها قليل جدا بالمقارنة مع فعل النبي ﷺ وأكابر أصحابه ورضي الله عنهم.[1]

ويؤكد هذا قول أنس رضي الله عنه : فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم .

فمن أحب رسول الله ﷺ حباً صحيحاً يصدقه الإتباع كان معه في الجنة بإذن الله فضلاً وتكرماً منه سبحانه، أما مجرد ادعاء الحب بدون تحقيق الإتباع لرسول الله ﷺ فلن يصل صاحبه إلى هذه المعية ما لم يحقق الإتباع .

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: ابن آدم لا تغتر بقول من يقول: المرء مع من أحب، أنه من أحب قوما اتبع آثارهم ، ولن تلحق بالأبرار حتى تتبع آثارهم ، وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي وأنت على منهجهم، حريصاً على أن تكون منهم ، فتسلك سبيلهم، وتأخذ طريقهم وإن كنت مقصراً في العمل، فإنما ملاك الأمر أن تكون على استقامة، أما رأيت اليهود، والنصارى، وأهل الأهواء المردية يحبون أنبياءهم وليسوا معهم، لأنهم خالفوهم في القول والعمل، وسلكوا غير طريقهم فصار موردهم النار ، نعوذ بالله من ذلك ".[2][3]

[1]) ويدل على هذأ إحدى روايات مسلم وفيها : ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسي) . صحيح مسلم 4 / 2032 .

2) استنشاق نسيم الأنس ، لابن رجب ، ص87 .

3) عبد الرءوف محمد عثمان ، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، ص 120 – 130

10. السعادة والهناء في الدنيا والأخرة:

فالثواب على ما جاء به الرسول والنصرة لمن نصره والسعادة لمن اتبعه وصلوات الله وملائكته على المؤمنين به والمعلمين للناس دينه والحق يدور معه حيثما دار وأعلم الخلق بالحق وأتبعهم له أعملهم بسنته وأتبعهم لها [1]

يقول ابن القيم رحمه الله:"لا سبيل إلى السعادة و الفلاح في الدنيا و الآخرة إلا على أيدي الرسل و لا سبيل إلى معرفة الطيب من الخبيث على التفصيل إلا من جهتهم و لا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم فالطيب من الأعمال و الأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم و ما جاؤوا به فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه و العين إلى نورها و الروح إلى حياتها فأي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال بل أعظم ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي و ما لجرح بميت إيلام.

وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ﷺ فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه والناس في هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم][2].

1) منهاج السنة ، 5/ 233

2) زاد المعاد ، 68/1

11. مغفرة الذنوب وذهاب الهموم:

عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال : (يا أيها الناس أذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه) قال أبي قلت يا رسول الله: إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ فقال: (ما شئت) قال قلت الربع قال: (ما شئت فإن زدت فهو خير لك) قلت النصف قال: (ما شئت فإن زدت فهو خير لك) قال قلت فالثلثين قال: (ما شئت فإن زدت فهو خير لك) قلت أجعل لك صلاتي كلها قال: (إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك) [1].

12. الرحمة والنور في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة الحديد: الآية 28].

13. نضارة الوجه:

قال ﷺ :(نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع)[2]

قال الخطابي: معناه الدعاء له بالنضارة و هي النعيم و البهجة... **و قال السيوطي رحمه الله:** أي ألبسه الله نضرةً و حسناً و خلوص لون و زينة و جمالاً، أوصله لنضرة الجنة نعيماً و نضارةً.

قال ابن القيم رحمه الله: (فإن النضرة البهجة و الحسن الذي يكساه الوجه من آثار الإيمان و ابتهاج الباطن به و فرح القلب و سروره و التلذذ به فتظهر هذه

1) رواه الترمذي و حسنه الألباني
2) رواه أحمد والترمذي

البهجة و السرور و الفرحة نضارة على الوجه و لهذا يجمع له سبحانه بين البهجة و السرور و النضرة) [1]

قال المباركفوري رحمه الله : نضر الله امرأ : المعنى خصه الله بالبهجة والسرور لما رزق بعلمه و معرفته من القدر و المنزلة بين الناس في الدنيا و نعّمه في الآخرة يري عليه رونق الرخاء والنعمة [2].

وتمام ذلك أن يفوز بالنظر إلى وجه لله عز وجل فينال من النضارة و النعيم ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر ، فطوبى لك أيها المؤمن يوم أن تكون ممن **قال الله عنهم** : ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [سورة المطفِّفين: الآية 24]
و **قال سبحانه** ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة: الآية 22-23]

قال السعدي رحمه الله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ أي: حسنة بهية، لها رونق ونور، **مما** هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح،﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ أي: تنظر إلى ربها على حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالا إلى جمالهم ، فنسأل الله الكريم أن يجعلنا معهم. [3]

14. صلاة الله على العبد:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها

1) مفتاح دار السعادة ، ص89
2) تحفة الأحوذي ، ص20 - 25
3) تيسير الكريم الرحمن صـ 899-900

عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة).[1]

15. **ورود الحوض**:

عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال (يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي ؟ فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى) [2].

وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال : بين حوضي كما بين أيلة ومضر آنيته أكثر أو قال مثل عدد نجوم السماء ماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأطيب من المسك من شرب منه لم يظمأ بعده) [3].

---

1) رواه مسلم
2) رواه البخاري
3) أخرجه البزار في "مسنده" (2911)

إني أحب رسول اللّه محمد ﷺ

(في رياض المحبيين)

إني أحب رسول الله محمد ﷺ
(في رياض المحبيين)

عبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن مدي حب الصحابة رضوان الله عليهم للحبيب محمد ﷺ عندما سُئل: كيف كان حبكم لرسول الله؟ قال: (كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ) [1].

فإذا أردت أن تعرف عواطف الحب والحنين والشوق لرسول الله ﷺ وكيف كان حبهم رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ فانظر إلي هذه السطور:

1. وما كنت أحسب أن رجلاً يبكي من الفرح:

عن عائشة رضي الله عنها **قالت** (بينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر: فداءٌ له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمرٌ) قالت عائشة: فجاء رسول الله فاستأذن فأذن له فدخل، فقال حين دخل لأبي بكر: «أَخْرِج مَن عندَك»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلُك بأبي أنت يا رسول الله، قال: «فإني قد أُذِن لي في الخروج»، فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله؟ قال رسول الله: «نعم»[2]

زاد ابن اسحاق في روايته: قالت عائشة: فرأيت أبا بكر يبكي وما كنت أحسب أن رجلاً يبكي من الفرح) [3].

وعن عائشة رضي الله عنها **قالت**: إن أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال: أي يوم هذا؟

---

1) الشفا (2/ 568) .
2) أخرجه البخاري 6/ 150 (2979) .
3) سيرة ابن هشام (1/ 485) . سبل الهدى والرشاد (3/ 336- 337) .

قالوا: يوم الاثنين، قال: فإن مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فإن أحب الأيام والليالي إلى أقربها من ﷺ »[1].

حب الأيام والليالي يقدر من حيث قربها من الحبيب الكريم المصطفى.

2. فرح الأنصار بمقدمه ﷺ إليهم:

سمع الأنصار بهجرة الحبيب الكريم ﷺ إلى ديارهم فاشتاقوا إلى استقباله وقد حفظت لنا كتب السنة والسيرة ما يصور لنا شوقهم وسرورهم بوصوله إليهم فعن عروة بن الزبير قال :" وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون[2] كل غداة إلى الحرّة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يومًا بعدما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفي[3] رجل من يهود على أُطُم[4] من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين[5] يزول بهم السراب[6] فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب! هذا جدّكم[7] الذي تنتظرون" فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف "[8].

كم كان شوقهم إلى استقبال الحبيب الكريم ﷺ، يخرجون في كل صباح إلى الحرة منتظرين قدومه ﷺ ويجلسون هناك حتى تشتد حرارة الشمس فيعودون إلى بيوتهم.

وفي رواية ابن سعد: " فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم "[9].

---

1)المسند رقم الحديث 45، 173/1، وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده.
2) يغدون: يخرجون غدوة.
3) أوفى: طلع إلى مكان عال أشرف منه.
4) أطم: بضم أوله وثانيه وهو الحصن
5) مبيضين: أي عليهم الثياب البيض. قال ابن التين: يحتمل أن يكون معناه: مستعجلين.
6) يزول بهم السراب: أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له، وقيل معناه: ظهرت حركتهم للعين.
7) هذا جدكم: بفتح الجيم أي حظكم وصاحب دولتكم التي تتوقعونه.
8) صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، جزء من حديث رقم 3906، 7/ 239.
9) الطبقات الكبرى 1/ 233.

وفي رواية الحاكم: " فينتظرونه حتى يؤذيهم حر الظهيرة "[1].

ويصف البراء بن عازب فرح أهل المدينة بمقدم الحبيب الكريم ﷺ بقوله: " فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ "[2].

3. الحمامة تشتكي:

عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه قال : (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ومررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما قال فجاءت الحمرة إلى رسول الله ﷺ وهي تصيح فقال النبي ﷺ من فجع هذه بفرخيها قال فقلنا نحن قال فردوهما)[3]

جاءت إليك حمامة مشتاقة تشكو إليك بقلب صب واجف

من أخبر الورقاء أن مقامكم حرم وأنك منزل للخائف

4. الجمل يبكي:

عن عبد بن جعفر قال : (أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفا أو حايش نخل فدخل حائطا[4] لرجل من الأنصار فإذا فيه ناضح له[5] فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فنزل رسول الله ﷺ فمسح ذفراه[6] وسراته

1) المستدرك على الصحيحين، كتاب الهجرة استقبال الأنصار لرسول الله صلي الله عليه وسلم وأصحابه، وقت قدوم المدينة، 3/ 11.
2) صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي وأصحابه المدينة، جزء من الحديث رقم 3925، 7/ 260.
3) أخرجه البيهقي في الدلائل 6 / 32 - 33، وأبو داود ورواه السيوطي في الخصائص الكبرى 2 / 63 وعزاه للبيهقي وأبي نعيم الشيخ في كتاب العظمة كلهم عن ابن مسعود.
4) الحائط: هو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار.
5) الناضح: هو البعير يستقى عليه.
6) الذفري في البعير: أصل أذنه، والسراة من كل شيء ظهره وأعلاه.

فسكن فقال من رب هذا الجمل فجاء شاب من الأنصار فقال أنا فقال ألا تتقـى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكاك إلى وزعم أنك تجيعه وتدئبه [1][2].

5. وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ:

عن عائشة رضي الله عنها **قالت:** " جاء رجل إلى النبى ﷺ فقـال: يـا رسـول الله**!** إنك لأحب إليَّ من نفسى وإنك لأحب إليَّ من ولدي وإني لأكون في البيت فـأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك. وإذا ذكرت موتي وموتـك عرفـت أنـك إذا دخلـت الجنة رُفعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشـيت أن لا أراك"، فلـم يـرد عليـه النبى ﷺ حتـى نـزل جبريـل عليـه السـلام بهـذه الآيـة: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [سورة النساء: الآية 69][3].

6. أسـألك مرافقتك في الجنـة:

عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه يقول: كنت أبيت مـع رسـول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: «سَلْ». فقلتُ: أسألك مرافقتك في الجنة.

قال: " أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ " .فقلت: هو ذاك. قال: " فَـأَعِنِّي عَـلَى نَفْسِـكَ، بِكَثْـرَةِ السُّجُودِ "[4].

فحينما وجد فرصة سؤال لم يتردد في اختيار مرافقته ﷺ لا في المرة الأولى ولا في المرة الثانية ولم يخطر بباله شيء آخر يستبدله بها.

---

1) تدئبه، أي تكده وتتعبه.

2) أحمد- المسند 3 (1754) ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر قال: وإسناده صحيح، أبو داود (2549) ، والحاكم (2/ 99، 100)

3) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب التفسير، سورة النساء، 7/7. وقال عنه الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة.

4) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، الحديث رقم 489، 353/1.

7. رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِسْمًا وَحَظًّا:

وفي غزوة حنين خُيِّر الأنصار بين مرافقته ﷺ وبين الشاة والبعير، فرضوا أن يذهب الناس بمتاع الدنيا إلى بيوتهم ويذهبون بالنبي الحبيب الكريم ﷺ إلى رحالهم.

عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه قال: «لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئًا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم، فقال: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي». كلما قال شيئًا قالوا: الله ورسوله أمن[1].

قال: «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا»[2]. «أَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ[3] وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ؟[4] لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءا مِنْ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ[5] إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً[6]، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»[7].

قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: «رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ قِسْمًا وَحَظًّا»[8].

---

1) وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه فقالوا: ماذا نجيبك يا رسول الله؟ ولله ولرسوله المنّ والفضل: (نقلًا عن فتح الباري 8/50).
2) وفي حديث أنس رضي الله عنه عند الإمام أحمد: أفلا تقولون: جئتنا خائفًا فآمناك، وطريدًا فآويناك، ومخذولًا فنصرناك؟ فقالوا: بل المنّ علينا ولرسوله.
3) بالشاة والبعير: اسم جنس فيهما، والشاة تقع على الذكر والأنثى وكذا البعير، وفي رواية الزهري: أن يذهب الناس بالأموال.
4) رحالكم: أي بيوتكم.
5) الأنصار شعار والناس دثار: الشعار: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد. والدثار: الذي فوقه. وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه. وأراد أيضًا أنهم بطانته وخاصته، وأنهم ألصق بهم وأقرب إليه من غيرهم
6) أثرة: أي الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه
7) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، الحديث رقم 4330، 8/ 47.
8)فتح الباري 8/ 52.

يقول الإمام ابن القيم: ولما شرح لهم رسول الله ﷺ ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين، ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله ﷺ إلى بلادهم، فسلوا عن الشاة والبعير، والسبايا من الأنثى والصغير، بما حازوه من الفوز العظيم، ومجاورة النبي الكريم ﷺ، حيًا وميتا»[1].

8. الطعام و الحجر يسبح:

روى علقمة عن عبد الله قال إنكم تعدون الآيات عذابا وإنا كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ بركة لقد كنا نأكل الطعام مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام قال وأتي النبي ﷺ بإناء فوضع يده فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فقال النبي ﷺ حي على الوضوء المبارك والبركة من السماء حتى توضأنا كلنا)[2]

عن أبي ذر رضي الله عنه قال:" إني لشاهد عند رسول الله في حلقة وفي يده حصى فسبحن في يده وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فسمع تسبيحهن من في الحلقة ".[3]

لئن سبحت صم الجبال مجيبه ... لداود أو لان الحديد المصفح

فإن الصخور الصُمَّ لانت بكفه ... و إن الحصا في كفه ليسبِّح

وإن كان موسى أنبع الماء من العصا ... فمن كفه قد أصبح الماء يطفح

9. والله لا أكذبك بشيء:

عن ابن عباس قال: جاء رجل من بني عامر إلى النبي ﷺ كأنه يداوي ويعالج فقال : يا محمد إنك تقول أشياء هل لك أن أداويك ؟ قال : فدعاه رسول الله ﷺ إلى الله ثم قال : (هل لك أن أريك آية) ؟ وعنده نخل وشجر فدعا رسول

1)فتح الباري 8/ 52.
2) رواه الترمذي و قال: هذا حديث حسن صحيح
3) أخرجه الطبراني في الأوسط مجمع البحرين، والبزار واسناد الطبراني صحيح رجاله ثقات.

الله ﷺ عذقا منها فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه ويسجد ويرفع رأسه حتى انتهى إليه ﷺ فقام بين يديه ثم قال له رسول الله ﷺ : (ارجع إلى مكانك) فقال العامري : والله لا أكذبك بشيء تقوله أبدا ثم قال : يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشيء) [1]

10. الذي تحب يا أمير المؤمنين:

عن عمرو بن ميمون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " يا عبد الله بن عمر! انطلق إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقل: "يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل " أمير المؤمنين "، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل: " يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه". فسلّم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: " يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه". فقالت: " كنت أريده لنفسي، ولأُوُثرنّه به اليوم على نفسي ". فلما أقبل قيل: "هذا عبد الله بن عمر قد جاء" . قال: "ارفعوني". فأسنده رجل إليه، فقال: "ما لديك؟" قال: "الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت".

قال:"الحمد لله. ما كان من شيء أهم إلي من ذلك". فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثم سلِّم فقل: "يستأذن عمر بن الخطاب". فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين" [2].

11. ما على نفسي أبكي:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه : «فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: يا رسول الله! هذا الطلب قد لحقنا. فقال: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا». حتى إذا دنا منا فكان بيننا

---

1) رواه ابن حبان و قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح

2) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، جزء من الحديث رقم: 3700، 7/60-61.

وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله! هذا الطلب قد لحقنا. وبكيت. قال: «لِمَ تَبْكِي؟» قلت: أما والله ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك. قال: فدعا عليه رسول الله فقال: «اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ». فساخت[1] «قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد.. الحديث[2].

12. فرأيتُ النبي أشرق وجهه وسره:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث يقول: «شهدت من المقداد بن الأسود رضي الله عنه مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به [3]: أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى عليه السلام (اذهب أنت وربك فقاتلا)، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك. فرأيتُ النبي أشرق وجهه وسره، يعني لقوله»[4].

والجانب المشرف في هذه القصة ليس استعداد المقداد بن الأسود رضي الله عنه للفداء والتضحية دون الحبيب الكريم المصطفى صلى الله عليه وسلم فقط، بل تمني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في أن يكون هو صاحب هذا الموقف المشرف وهذا يتجلى في قوله: شهدت من المقداد بن الأسود رضي الله عنه مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به».

ويقول الحافظ ابن حجر في شرحه: «إنه كان لو خير بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كائنًا ما كان لكان حصوله له أحب إليه»[5].

1) فساخت: أي غاصت في الأرض.
2) المسند جزء من الحديث رقم 3، 155/1. وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده.
3) مما عدل به: أي وزن أي من كل شيء يقابل ذلك بن الدنيويات.
4) صحيح البخاري كتاب المغازي باب قول الله تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) إلى قوله تعالى: (شَدِيدُ الْعِقَابِ) رقم الحديث 3952، 287/7.
5) فتح الباري 287/7.

13. ولا يسـجـدان إلا لنبي:

و في قصة رحلته صلى الله إلى الشام قال الراهب: (هـذا سـيد العـالمين، هـذا رسول رب العالمين، يبعثُ الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمـك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة، لم يبق شـجر ولاحجـر، إلا خـر سـاجدًا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني لأعرفه بخـاتم النبـوة، أسـفل مـن غضـروف كتفـه مثـل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعامًا، فلما أتاهم به -وكان هو في رعية الإبل- فقـال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم، وجدهم قد سـبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس، مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، فقال: أنشدكم الله، أيكم وليهُ؟ قالوا: أبو طالب، فلـم يـزل يناشـده حتـى رده أبـو طالب ..." [1]

أكرم بَخَلق نبي زانـه خُلُـق	**بالحق مشتملٍ بالبشر مُتّسـمِ**
الزهر في ترفٍ والبـدر في شرفٍ	**والبحر في كرم والـدهر في هِمَـمِ**
جاءت لدعوته الأشجار سـاجدة	**تمشـي إليه عـلى سـاقٍ بـلا قـدمِ**
ياربّ أزكى صلاةٍ منك دائمـة	**على النبـي بمنهَـلٍّ ومنسـجمِ**
ما رنّحت عذبات البـان ريـح صـبا	**وأطربـت نغـمات الآي مـن أُمـمِ**

14. يهـتـز فـرحـاً بـرسـول الله ﷺ :

عن أنس رضي الله عنه قال صعد النبي ﷺ جبل أحد و معه أبو بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم فرجف بهم الجبل ، فقال : (اثبـت أحـد فـإنما عليـك نبـي وصديق و شهيدان) [2]

1) رواه الترمذي و صححه الألباني
2) رواه البخاري

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ طلع لـه أحـد فقـال: (هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم إن إبراهيم حرم مكـة وإني أحـرم مـا بـين لابتيهـا) [1]

لا تلومـوا أُحـداً لاضـطراب إذ عـــلاه فالوجـــد داءُ

أُحـد لا يـلام فهـو محـبٌ ولكـم أطـرب المحب لقـاءُ

15. فقاتل طلحة قتال الأحد عشر:

يحدث خطأ من بعض الرماة في معركة أحد فيتركون أماكنهم فتـأتي مجموعـة من جيش قريش مكة تحت قيادة خالد بن الوليد من خلف المسلمين فيحصل خلـل واضطراب في الصفوف الإسلامية حتى لم يبق في وقت من الأوقـات مـع الرسـول الكريم ﷺ إلا اثنا عشر رجلًا، وقد أدرك المشـركون النبـي الكـريم ﷺ وهـؤلاء الاثنـي عشـــر. فـماذا فعـل أولئـك الأبـرار المحبـون الصـادقون للـدفاع عـن حبيبهم ﷺ ؟

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه **قال** : «لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسـول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلًا من الأنصـار وفـيهم طلحـة بـن عبيـد الله بـه فأدركهم المشركون. فالتفت رسول الله ﷺ وقال: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فقال طلحة: أنا.

قال رسول الله ﷺ: «كَمَا أَنْتَ». فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله.

فقال: «أَنْتَ».

فقاتل حتى قتل. ثم التفت فإذا المشركون، فقال: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟».

فقال طلحة: أنا.

قال: «كَمَا أَنْتَ».

فقال رجل من الأنصار: أنا

---

1)رواه البخاري

فقال: «أَنْتَ».

فقاتل حتى قتل. ثم لم يزل يقول ذلك، ويخرج لهم رجل من الأنصار فيقاتل قتال من قبله حتى يقتل، حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبيد الله فقال رسول الله ﷺ : «مَنْ لِلْقَوْمِ؟».

فقال طلحة: أنا.

فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه رضي الله عنه فقال: حس.

فقال رسول الله ﷺ : «لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللهِ لَرَفَعَتْكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ رَدَّ اللهُ الْمُشْرِكِينَ».[1].

يفدي أحد عشر محبًا أرواحهم دون حبيبهم حبيب رب العالمين ﷺ ، والثاني عشر وهو طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه لم يكن دفاعه عنه ﷺ بأمر هين، فقد قاتل قتال الأحد عشر وشلَّت يده حيث كان يقي بها رسول الله ﷺ فعن قيس رضي الله عنه قال: رأيت يد طلحة رضي الله عنه شلاء[2] وقى بها النبي ﷺ يوم أحد»[3].

ما أسعد هذه اليد وأزكاها التي شلت دفاعًا عن أحب خلق الله تعالى وأقدسه ﷺ ! وما أسعد صاحبها!

ولم تكن يده قد تأثرت وشلست أثناء الدفاع عن الحبيب الكريم ﷺ فحسب بل جُرح جسده كله حيث كانت به حوالي سبعين جرحة فقد روى عن عائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار[4] فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة»[5].

---

1) صحيح سنن النسائي، كتاب الجهاد باب ما يقول من يطعنه العدو، رقم الحديث 2951، 661/2.
2) شلاء: أي: أصابها وهو ما يبطل عمل الأصابع أو بعضها.
3) صحيح البخاري كتاب المغازي باب (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا...) الآية رقم الحديث 4063، 361/7.
4) الجفار: هي جمع جفرة بالضم: وهي حفرة في الأرض
5) فتح الباري 82/7-83.

وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال: ذلك كله يوم طلحة[1] – رضي الله عنه وعن الصديق وعن كل المحبين الصادقين للحبيب الكريم صلى الله عليه وسلم.

16. نحري دون نحرك:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لما كان يوم أحد انهزم ناس من الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مجوّب عليه بحجفة»[2]. قال: وكان أبو طلحة رضي الله عنه رجلًا راميًا شديد النزع[3]، وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثًا[4]

قال: وكان الرجل يمر معه الجعبة[5] من النبل فيقول: أنثرها لأبي طلحة. قال: ويشرف نبي الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة رضي الله عنه: يا نبي الله: بأبي أنت وأمي! لا تشرف لا يصبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك[6].

«نحري دون نحرك»: هذا نحري قدام نحرك، يعني أقف بين يديك بحيث إن السهم إذا جاء يصيب نحري ولا يصيب نحرك[7]. أي جعل الله نحري أقرب إلى السهام من نحرك لأصاب بها دونك»[8].

17. وهو لا يتحرّك:

يروي الإمام ابن إسحاق فيقول: «وترَّس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه ويقع النبل في ظهره، وهو منحنٍ عليه، حتى كثر فيه النبل»[9].

---

1) منحة المعبود 99/2.
2) مجوب عليه بجحفة: أي مترس عنه ليقيه سلاح الكفار. والجحفة هي الترس إذا كان من جلد ليس فيها خشب.
3) شديد النزع: أي رمي السهم
4) كسر يومئذ قوسين أو ثلاثًا: من شدة الرمي.
5) الجعبة: هي الآلة التي يوضع فيها السهام.
6) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب المغازي باب (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا...) الآية رقم الحديث 4046، 361/7. وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب غزوة النساء مع الرجال رقم الحديث 1811، 1443/3 واللفظ لمسلم.
7) عمدة القارئ 274/16.
8) هامش صحيح مسلم 1443/3.
9) السيرة النبوية لابن هشام 30/3، وانظر أيضًا: السيرة النبوية لابن حيّان البسّي ص 224، وتاريخ الإسلام (المغازي) للذهبي ص 174-175.

وفي رواية أخرى: «وهو لا يتحرّك»[1].

ما الذي جعل أبا دجانة يترسّ دون رسول الله الكريم ﷺ بنفسه، ينحني عليه، ويصبر على النبل الذي يقع على ظهره، ولا يتحرك؟ إنه حب صادق للحبيب الكريم المصطفى ﷺ إنه حرص شديد على بذل نفسه فداء نفس الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه.

18. فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ:

قال الإمام ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ حين غشيه القوم: «من رَجُلٌ يَشْتَرِي لَنَا نَفْسَهُ؟». فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار. وبعض الناس يقولون: إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن. فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلًا ثم رجلًا يُقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فئة من المسلمين، فأجهضوهم عنه[2] فقال رسول الله ﷺ: «أَدْنُوهُ مِنِّي». فأدنوه منه فوسده قدمه. فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ [3].

19. لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف:

عن زيد بن ثابت فقال: «بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع رضي الله عنه وقال لي: «فَاقْرِئْهُ مِنِّي السَّلامَ، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟».

قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة: ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت له: «يا سعد! إنّ رسول الله، يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «خبرني كيف تجدك؟».

---

1) جوامع السيرة لابن حزم ص 162، وانظر أيضًا: زاد المعاد 197/3.
2) فأجهضوهم عنه: أي نحوهم وأزالوهم عنه.
3) السيرة النبوية لابن هشام 29/3، وانظر أيضًا: السيرة النبوية لابن حبان البستي ص 223-224. وتاريخ الإسلام (المغازي) للذهبي ص 174.

قال: «على رسول الله السلام، وعليك السلام، قل له: «أجدني أجد ريح الجنّة، وقل لقومي الأنصار: «لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شُفْر[1] يطرف».

قال: «وفاضت نفسه، رحمه الله»[2].

الأمر الذي شغل باله هو سلامة حبيبه، حبيب رب العالمين ﷺ، والوصية التي أوصى بها قومه: هي أن يبذل كل واحد منهم نفسه فداء للرسول الكريم ﷺ.

20. الشجر يطيع النبي ﷺ ويسارع إلى إجابته و يستأذن في السلام عليه:

و عن يعلى بن مرة عن أبيه قال: سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه شيئاً عجباً، نزلنا منزلاً، فقال انطلق إلى هاتين الشجرتين، فقل إن رسول الله ﷺ يقول لكما أن تجتمعا ، فانطلقت فقلت لهما ذلك ، فانتزعت كل واحدة منهما من أصلها فمرت كل واحدة إلى صاحبتها فالتقيا جميعاً ، فقضى رسول الله حاجته من ورائها ثم قال: انطلق فقل لهما: لتعد كل واحدة إلى مكانها، فأتيتهما فقلت ذلك لهما، فعادت كل واحدة إلى مكانها ، و أتته امرأة ، فقالت إن ابني هذا به لمم ـ مس من الجن ـ منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين، فقال رسول الله ﷺ: (أدنيه) فأدنته منه فتفل في فيه، و قال: أخرج عدو الله أنا رسول الله ثم قال لها رسول الله إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع ، فلما رجع رسول الله استقبلته و معها كبشان و أقط و سمن، فقال لي رسول الله ﷺ: خذ هذا الكبش و اتخذ منه ما أردت، قالت و الذي أكرمك ما رأينا شيئاً منذ فارقتنا ، ثم أتاه بعير ، فقام بين يديه ، فرأى عيناه تدمعان، فعث إلى أصحابه، فقال : ما البعير كم هذا البعير يشكوكم ؟ فقالوا: كنا نعمل عليه ، فلما كبر و ذهب

---

1) شفر: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر.
2) المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب سعد بن الربيع رضي الله عنه ، 201/3.
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (المرجع السابق 201/3). ووافقه الحافظ الذهبي (انظر التلخيص 201/3).

عمله تواعدنا عليه لننحره غداً فقال رسول الله ﷺ: (لا تنحروه ، و اجعلوه في الإبل يكون معها) [1]

21. تشهد للنبي ﷺ:

و عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا قال له رسول الله ﷺ: (أين تريد) قال إلى أهلي قال:(هل لك في خير ؟) قال: ما هو ؟ قال (تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله) قال: من شاهدٌ على ما تقول ؟ قال (هذه الشجرة) فدعاها رسول الله ﷺ و هي بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض خداً حتى جاءت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال ثم رجعت إلى منبتها و رجع الأعرابي فقال إن يبايعوني آتك بهم و إلا رجعت إليك فكنت معك) [2]

22. " حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ ":

كان أبو قتادة رضي الله عنه يهتم براحة رسول الله ﷺ وسلامته، فسار معه ليلته كي يحفظه من السقوط عن دابته عند ميله عنها بسبب غلبة النعاس عليه. فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ: فقال: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللهُ غَدًا». فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد[3]. قال أبو قتادة رضي الله عنه: «فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل[4] وأنا إلى جنبه». قال: «فنعس رسول الله ﷺ: فمال عن راحلته فأتيته فدعمته[5] من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته». قال: «ثم سار حتى تهوَّر[6] الليل مال عن راحلته». قال:

---

1) صححه الحاكم و وافق الذهبي و صححه الأرناؤط.

2) رواه الدارمي.
3) لا يلوي أحد على أحد: أي لا يعطف.
4) ابهار الليل: هو بالباء الموحدة وتشديد الراء أي انتصف.
5)فدعمته: أي أقمت ميله من النون، وصرت تحته كالدعامة للبناء فوقها.
6)تهور الليل: أي ذهب أكثره، مأخوذ من تهور البناء وهو انهدامه، يقال تهور الليل وتوهر

«فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته». قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السَّحر مال ميلة هي أشدّ من الميلتين الأوليين حتى كاد ينجفل[1] فأتيته فدعمته. فرفع رأسه فقال: «مَنْ هَذَا؟» قلت: «أبو قتادة».

قال: «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي؟».

قلت: «مازال هذا مسيري منذ الليلة».

قال: «حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ[2]»[3].

كم كان أبو قتادة رضي الله عنه حريصًا على سلامته ﷺ وراحته في آن واحد. سار معه ليلته يراقبه سعيًا على حفظه، وكلما مال عليه الصلاة والسلام بسبب غلبة النعاس عن راحلته كان يصير تحته كالدعامة للبناء فوقها، لكنه مع هذا لم يجعله يستيقظ حرصًا منه على راحته ﷺ، رضي الله عنه وأرضاه.

23. فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر:

عن البراء رضي الله عنه قال: «لما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان يحب أن يُوجّه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾. فَوُجّه نحو الكعبة، و صلى معه رجل العصر، ثم خرج فمَرّ على قوم من الأنصار فقال: «هو يشهد أنه صلى مع النبي ﷺ وأنه قد وُجّه إلى الكعبة»، فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر»[4].

---

1) ينجفل: أي يسقط.
2) حفظك الله بما حفظت به نبيه: أي بسبب حفظك نبيه.
3) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها جزء من الحديث رقم 681، 472/1.
4) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث 4199، 467/7-468.

ما أسرعهم تأسيًا بالرسول الحبيب الكريم ﷺ، سمعوا خبرًا عنه فلم يتردّدوا في التمسّك به، بل لم ينتظروا رفع رؤوسهم من الركوع، و بادروا بالتوجه إلى حيث توجّه الحبيب الكريم ﷺ -إلى الكعبة المشرفة – وهم ركوع.

24. لو بسط عليهم ثوب لعمّهم:

ولم تكن المسارعة إلى اتباع الحبيب الكريم المصطفى ﷺ في مجال الصلاة فحسب، فعن أبى ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: " كان الناس إذا نزلوا منزلًا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ». فلم ينزل بعد ذلك منزلًا إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: «لو بسط عليهم ثوب لعمّهم»[1].

لم يتحمل رسول الله ﷺ تفرق المسلمين أثناء النزول في السفر، فما بالهم اليوم تفرقوا في كل شيء إلا من رحم الله تعالى. وإلى الله المشتكى وهو المستعان.

25. فَأُكْفِئَتِ الْقُدُورُ وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِاللَّحْمِ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاءه جاءٍ فقال: «أكلت الحُمُر». فسكت. ثم أتاه الثانية فقال: «أكلت الحُمُر». فسكت. ثم أتاه الثالثة فقال: «أفنيت الحُمُر».فأمر مناديًا فنادى في الناس: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ».

فَأُكْفِئَتِ الْقُدُورُ وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِاللَّحْمِ[2].

26. فجرت في سكك المدينة:

عن أنس رضي الله عنه **قال:** «كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة رضي الله عنه وكان خمرهم يومئذ الفضيح، فأمر رسول الله ﷺ، مناديًا ينادي «ألا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ

1) صحيح سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر من انضمام العسكر، رقم الحديث 2288، 498/2.

2) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، الحديث رقم 4199، 467/7-468.

حُرِّمَتْ». قال: فقال لي أبو طلحة رضي الله عنه: «اخرج فأهرقها». فخرجت فهرقتها فجرت في سكك المدينة»[1].

قال الحافظ ابن حجر: « وفيه إشارة إلى توارد من كانت عنده من المسلمين على إراقتها حتى جرت في الأزقة من كثرتها»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «فإني لقائم أسقي أبا طلحة هو فلانًا وفلانًا إذ جاء رجل فقال: «وهل بلغكم الخبر؟». فقالوا: «وما ذاك؟» قال: «حرمت الخمر؟. قالوا: «أهرق هذه القلال يا أنس؟. قال: «فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل»[3].

27. رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلي بأصحابه، إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره. فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم».

فلما قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَائِكُمْ نِعَالَكُمْ؟».

قالوا: «رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا».

فقال رسول الله: «إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا أَذًى أَوْ قَذَرًا».

وقال: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلْيُقَلِّبْ نَعْلَيْهِ، فَإِنْ رَأَى فِيهِمَا أَذًى، فَلْيُمِطْ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا»[4].

كم كانوا حريصين على المبادرة إلى التأسي به صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنهم وأرضاهم وجعلنا على دربهم.

1) صحيح البخاري كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق، رقم الحديث 2464، 112/5.
2) فتح الباري 39/10.
3) صحيح البخاري كتاب التفسير باب (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ...) الآية. جزء من الحديث رقم 4617، 277/8.
4) صحيح سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، الحديث رقم 605، 128/1.

28. هما لله ولرسوله:

عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال: " إنّ امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان[1]غليظتان من ذهب، فقال: «**أَتُعْطِينَ زَكَاةَ هَذَا؟**".

قالت: «لا».

قال: «أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ؟».

قال: فخلعتهما فألقتهما إلى رسول الله، وقالت هما لله ولرسوله»[2].

لم تقتصر المرأة المؤمنة المحبّة للرسول الكريم على امتثال أمره بدفع زكاة السوارين، بل تنازلت عنهما وقدّمتها إلى رسول الله ﷺ، رضي الله عنها وأرضاها.

29. فكانت المرأة تلتصق بالجدار:

عن أبي أُسيد الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ وهو خارج من المسجد، فاختلط رجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله: «اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ[3]، عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ».

فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إنّ ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها به»[4].

30. الأسد يودع مولى رسول الله ﷺ:

عن محمد بن المنكدر: أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها لوحا من ألواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد فأقبل إلي يريدني فقلت: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه

1) (مسكتان): تثنية مَسكة: وهي السوار.
2) صحيح سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب الكنز ما هو؟ وزكاة الحلي، رقم الحديث 1382، 291/1. وحسنه الشيخ الألباني.
3) (تَحْقُقْن الطريق): أي تركبن حقها وهو وسطها.
4) صحيح سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، رقم الحديث 4392، 989/3.

وأقبل إلي فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق وهمهم فظننت أنه يودعني فكان ذلك آخر عهدي به) [1]

فتأمل أخي إلى تعظيم هذا المخلوق وتوقيره و محبته لرسول الله ﷺ ما إن سمع أسم رسول الله ﷺ حتى طأطأ رأسه و بدل من أن يهم بمولاه دله على الطريق و ودعه.

31. فماذا تصنعون بالحياة بعده:

حدث اضطراب في الصفوف الإسلامية في معركة أحد، وشاع بين الناس أنّ رسول الله ﷺ قد قُتل. فجلس بعض الصحابة متأثرين بهذا النبأ المفجع وقد ألقوا بأيديهم فانتهى إلي أنس بن النضر رضي الله عنه فخاطبهم بقوله: «ما يجلسكم؟». قالوا: «قتل رسول الله ﷺ ». قال: «فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ »[2].

وعن أنس قال: «فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون [3] **قال أنس بن النضر** رضي الله عنه : «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء» –يعني الصحابة –، «وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء» –يعني المشركين –.ثم تقدّم فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: «يا سعد بن معاذ! ورب النضر. إني أجد ريحها من دون أحد». قال سعد رضي الله عنه:«فما استطعت يا رسول الله! ما صنع». **قال أنس:** «فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة بر مح أو رمية بسهم، و وجداناه قد قُتل، وقد مثَّل به[4] المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه».

1) رواه الحاكم و قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه

2) انظر: سيرة ابن هشام 30/3، وانظر: السيرة النبوية لابن حبان البستي ص 225، وجوامع السيرة ص 162.

3) (انكشف المسلمون): وفي رواية: «انهزم الناس».

4)(وقد مثّل به): هو من المثلة بضم الميم وسكون المثلثة، وهو قطع الأعضاء من أنف وأذن ونحوهما.

قال أنس رضي الله عنه : «كنا نرى – أو نظن – أنّ هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا٢٣﴾[1] صلى الله عليه وسلم وأرضاه.

32. فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار [2] حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت) [3]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا قال إن شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها إليه تئن أنين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها)[4]

كيف ترقى رقيك الأولياء — يا سماء ما طاولتها سماء

إنما مثلوا صفاتك للناس — كما مثّلَ النجومَ الماءُ

حن جذع إليك و هو جماد — فعجيب أن يجمد الأحياء

كان الحسن رحمه الله يقول: يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه .

---

1)صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب قول الله لأ: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا٢٣) جزء من الحديث رقم 2805، 21/6.

2) العشار: جمع عشراء، وهي الناقة التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها. انظر جامع الأصول (11/ 333) .

3) رواه البخاري. انظر الفتح 6 (3585) .

4) أخرجه البخاري في كتاب المناقب (3584) (10/ 458) .

عن عمرو بن سواد عن الشافعي رحمه الله: ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً فقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى. قال: أعطي محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك.

يحـن الجـذع مـن شـوق إليـك	**و يـذرف دمعـه حزنـاً عليـك**
و يجهـش بالبكـاء و بالنحيـب	**لفقـد حـديثكم و كـذا يـديك**
فـمالي لا يحـن إليـك قلبـي	**و حلمـي أن أقبـل مقلتيـك**
و أن ألقـاك في يـوم المعـاد	**و يـنعم نـاظري مـن وجنتيـك**
فـداك قرابتـي و جميـع مـالي	**و أبـذل مهجتـي دومـاً فـداك**
تدوم سـعادتي و نعـيم روحـي	**إذا بـذلت حيـاتي في رضـاك**
حبيب القلـب عـذر لا تلمنـي	**فحبـي لا يحـق في سـماك**
ذنـوبي أقعـدتني عـن علـو	**و أطمح أن أُقـرب مـن عـلاك**
لعـل محبتـي تسـمو بروحـي	**فتجـبر مـا تصـدع مـن هـواك**

33. لم أكن أملأ عيني منه ﷺ:

عمرو بن العاص رضي الله عنه: (ما كان أحد أحب إليّ من رسول الله ولا أجلّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سُئلت ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه ﷺ)[1].

1)أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب كون الإسلام يهدم ما قبله - رقم الحديث (121).

34. بأبي وأمي يارسول الله:

روت عائشة رضي الله تعالى عنها أنه لمّا اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألحَّ أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: يا أبا بكر إنَّا قليل. فلم يزل أبو بكر يُلِحُ حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمين في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس، فكان أوّل خطيب دعا إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوه في نواحي المسجد ضرباً شديداً، وَوُطِئ أبو بكر وَضُرِبَ ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويُحرِّفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر رضي الله عنه حتى ما يُعْرَف وَجْهُهُ من أنفه، وجاءت بنو تميم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحَمَلت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة (والده) وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فمسّوا منه بألسنتهم وعذلوه، وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه. فلما خلت به ألحت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقالت: والله مالي علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر سألك عن محمد بن عبد الله. فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك. قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دَنِفاً، فدنت أم جميل، وأعلنت بالصياح، وقالت: والله إن قوماً نالوا منك لأهل فسق وكفر إنني لأرجوا أن ينتقم الله لك منهم، قال: فما فعل رسول الله

ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح، قال: أين هو؟ قالت: في دار الأرقم.

قال: فإن لله علي أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما، حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ، فقال: فأكب عليه رسول الله فقبله، وأكب عليه المسلمون، ورقّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة فقال أبو بكر: بأبي وأمي يارسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله، وأدع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت [1].

يا لله! رجل مضروب مثخن بالجراح لا يتناول حتى شربة الماء -وهو أشد ما يكون حاجة إليها- حتى يرى رسول الله ﷺ.

35. فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور:

قالت أم سلمة بنت سعد بن الربيع دخلت على أم عمارة فقلت لها أخبريني خبرك.

فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والريح للمسلمين. فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عنه بالقوس حتى خلصت الجراحة إلي، قالت (أي أمسعد) فرأيت على عاتقها جرحًا أجوف له غور، قلت لها من أصابك هذا؟ ؟ قالت ابن قمئة أقمأه الله .. لما ولى الناس عن رسول الله أقبل يقول، دلوني على محمد لا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس كانوا ممن ثبتوا مع رسول الله ﷺ،

1) السيرة النبوية لابن كثير (1/ 439 - 441)؛ البداية والنهاية (3/ 30).

فضـربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عـدو الله كـان عليـه درعان" [1].

36. ألا اشـهدوا: أنّ دمـها هـدر:

عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما-؛ أنّ أعمى كانـت لـه أمّ ولـد، تشـتم النّبـيّ ﷺ، وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر. قال: فلمّا كانت ذات ليلـة جعلت تقع في النّبيّ ﷺ وتشتمه، فأخذ المغول [2] فوضعه في بطنها، واتّكـأ عليهـا فقتلها، فوقع بين رجليها طفل، فلطّخت ما هنـاك بالـدّم، فلـمّا أصـبح ذكـر ذلـك لرسول الله ﷺ فجمع النّاس فقال: «أنشد الله رجلا فعل ما فعل، لي عليه حقّ، إلّا قام فقام الأعمى يتخطّى النّاس، وهو يتزلزل حتّى قعد بين يدي النّبيّ ﷺ فقال يا رسول الله أنا صاحبها، كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرهـا فـلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللّؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلمّا كانت البارحـة جعلـت تشتمك وتقع فيك، فأخذت المغول فوضعته في بطنها واتّكأت عليها حتّـى قتلتهـا، فقال النّبيّ ﷺ: ألا اشهدوا: أنّ دمها هدر. [3]

أنه الحب الطاغي المسيطر على قلوب أصـحاب النبـي ﷺ لـه، فهـذا رجـل ضرير لديه مثل هذه المرأة الرفيقة به، اللطيفة معه على ما به من الضرارة، علاوة على أنها أم لولديه الصغيرين، ومع ذلك كله قتلها غضبا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم لم تمنعه حاجته الشديدة لها، ولم يغره لطفها ورفقها به، ولم يشفع لها عنده أمومتها لولديه الصغيرين، لأنه ممن كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم بـروح منـه، وهكذا المؤمن الكامل الإيمان يقدم حبّ الله عز وجل ورسوله ﷺ وموالاتهما على

1) سيرة ابن هشام ، 2/ 582.
2) المغول سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه. وقيل: حديدة دقيقة لها حد ماض، وقيل: سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس.
3) سنن أبي داود برقم (4361) . وسنن النسائي (7/ 107، 108) . وصححه الألباني انظر صحيح سنن أبي داود برقم (3666) .

كل شيء آخر حتى لو كان نفسه، **قال الله تعالى** ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة: الآية 22]

37. ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه، ومعاذ راكب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته، فلما فرغ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري"، فبكي معاذ رضي الله عنه جشعا [1] لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو المدينة، فقال: "إن أولى الناس بي المتقون، من كانوا وحيث كانوا" [2].

38. كل مصيباً بعدك جلل:

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد جاض [3] أهل المدينة جيضة وقالوا: قتل محمد، حتى كثرت الصوارخ [4] في ناحية المدينة. فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستقبلت [5] بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استقبلت به أولا فلما مرت على أحدهم قالت: من هذا؟، قالوا: أبوك أخوك زوجك ابنك. تقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟،يقولون: أمامك حتى دفعت إلى رسول

1) الجشع: الجزع لفراق الإلف
2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (22052) - وابن حبان في صحيحه - كتاب الرقائق - باب الخوف والتقوى - رقم الحديث (647).
3) يقال: جاض في القتال: إذا فر. وجاض عن الحق: عدل. وأصل الجيض: الميل عن الشيء
4) جمع صارخ: وهو المصوت يعلمه بأمر حادث يستعين به عليه أو ينعي له ميتا.
5) أي أخبرت بمقتل أبيها، وابنها، وزوجها، وأخيها.

الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت من عطب[1].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه **قال**: مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد، فلما نُعوا لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا: خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه. قال: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل.[2]".

ما هذا الإيثار الذي تضمنته هذه الكلمات إلا تعبيراً عما تكنه نفوسهم من المحبة له ﷺ.

39. ومن الماء البارد على الظمأ:

وسئل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ ؟قال: (كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ) [3]

40. ما رأيت من الناس أحدا يحبّ أحداً كحبّ أصحاب محمّد محمداً:

وفي قصّة الرّجيع، أن وفداً من قبائل عضل والقارة، قدم على رسول الله يذكر أنّ أنباء الإسلام وصلت إليهم، وأنهم يحتاجون إلى رجال يعلمونهم الدين، ويقرئونهم القران، فأرسل النبي ﷺ معهم رهطا من الدعاة يرأسهم عاصم بن ثابت، فانطلق الجميع حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة قريبا من مياه هذيل شعر الدعاة بأنّ أصحابهم غدروا بهم، واستصرخوا هذيلاً عليهم.

---

11) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (6/ 115) وقال: رواه الطبراني في الأوسط .
2) جلل: أي هينة ويسيره.
3) الشفا (2/ 568) .

وفزع الدعاة إلى أسلحتهم يقاتلون الغادرين ومن أعانهم مـن قبيلـة هـذيل، وماذا يجدي قتال نفر يعدّون على الأصابع لنحـو مئـة مـن الرمـاة وراءهـم قـومهم يشدّون أزرهم؟ لذلك لم يلبث عاصم وصحبه أن قتلوا.

واستسلم للأسر منهم ثلاثة نفر:خبيب، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق، فاسترقهم الهذليون وخرجـوا بهـم إلى مكـة ليبيعـوهم بهـا، ومعنـى بـيعهم بمكـة تسليمهم للقتلة المتربصين؛ فإن أولئك النفر من الرجال الذي قاتلوا مع رسـول الله ﷺ في بدر وأحد، ولأهل مكة لديهم ترات، يودّون الاشـتفاء منهـا، وقـد حـاول عبد الله الإفلات من هذا المصير فقتل، وأما (خبيب) و (زيد) فأخذهما رجال قريش ليقتلوهما، أخذا بثأرهم القديم.

فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية؛ ليقتله بأبيـه، ولمـا خرجـوا بـه مـن الحـرم، اجتمع حوله رهط من قريش- فيهم أبو سفيان بن حرب- فقال له أبو سفيان حين قدّم ليقتل-: أنشدك بالله يا زيد أتحب أنّ محمداً الآن عندنا مكانك تضـــرب عنقـه، وأنّك في أهلك؟ فقال: والله ما أحبّ أنّ محمداً الآن في مكانه الذي هـو فيـه تصـيبه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحبّ أحداً كحبّ أصـحاب محمّـد محمدا. ثم قتل زيد.

وأما خبيب فقد اشتراه عقبة بن الحارث، ليقتله بأبيه، فلـما خرجـوا بخبيـب من الحرم ليصلبوه قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا، قـالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال:

أما والله لولا أن تظنّـوا أنّي إنـما طوّلـت جزعـا مـن القتـل لاسـتكثرت مـن الصّلاة، فكان خبيب أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل ثم رفعوه على خشبة.

فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلّغه الغداة ما يصنع بنا. ثم قال: اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم أحداً، واستقبل المـوت وهو ينشد:

ولسـت أبـالي حـين أقتـل مسـلماً … على أيّ جنب كان في الله مصرعي

وذلـك في ذات الإلـه وإن يشـأ … يبارك على أوصال شلو ممـزّع [1]

41. أنـا أحـبكـم إلى رسـول اللّه صـلى اللّه عليـه وعلـى آلـه وصحبه وسلم:

وعن أسامة بن زيد قال : اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثه فقال جعفر أنـا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقال علي أنا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقال زيد أنا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقالوا انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حتى نسأله فقال أسامه بن زيد فجاؤوا يستأذنونه فقـال اخرج فانظر من هؤلاء فقلت هذا جعفر وعلي وزيد ما أقول أبي قـال ائـذن لهـم ودخلوا فقالوا من أحب إليك قال فاطمة قالوا نسألك عن الرجال قال أما أنت يـا جعفر فأشبه خلقك خلقي وأشبه خلقي خلقك وأنت مني وشجرتي وأما أنت يـا علي فختني وأبو ولدي وأنا منك وأنت مني وأما أنت يا زيد فمولاي ومني وإلي وأحب القوم إلي [2].

42. فآثرت حب رسـول اللّه ﷺ على حبي:

لما فرض عمر رضي الله عنه لابنه عبد الله في ثلاثـة آلاف ولأسامة في ثلاثـة آلاف وخمس مائة، فقال عبد الله لأبيه:لم فضَّلْت أسامةَ عليَّ؟ فوالله ما سبقني إلى مشهد،

---

1) محمد الغزالي ، فقه السيرة ، دار القلم – دمشق ، الطبعة: الأولى، 1427 هـ ، ص278 - 279

2) أخرجه ابن سعد والإمام أحمد 5/ 204.

قال: لأن زيدًا كان أحبَّ إلى رسـول الله ﷺ مـن أبيـك، وكـان أسـامة أحـبَّ إلى رسول الله منك، فآثرت حب رسول الله ﷺ على حبي.[1]

43. زادك اللّه حرصاً على طواعية اللّه وطواعية رسوله:

ومن ذلك أن عبد الله بن رواحة رضى الله عنه أتى النبي ﷺ ذات يوم وهـو يخطب، فسمعه وهو يقول: " اجلسوا " فجلس مكانه خارجاً عن المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته، فبلغ ذلـك النبـي ﷺ فقـال لـه: " زادك الله حرصـاً عـلى طواعية الله وطواعية رسوله [2]."

44. وإلا فإني أُحرّج عليك أن تنظر:

أكرم علي منها .[3] **وعن المغيرة بـن شـعبة** رضي الله عنه قـال: خطبـت جاريـة مـن الأنصار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: " رأيتهـا؟ " فقلـت: لا، قال: " فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما ". فأتيتها فذكرت ذلك لوالديها، فنظر أحدهما إلى صاحبه فقمت فخرجت، فقالت الجارية: عـلي الرجـل، فوقفـت ناحيـة خدرها، فقالت: إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إليّ فانظر، وإلا فـإني أُحـرّج عليك أن تنظر، فنظرت إليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت أحـب إلي منهـا ولا وأكرم علي منها .[4]

---

1) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، 646/11

2)) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة 6/ 257 عن عبد اللّه بن رواحة مرسلا وأورده المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم 37171 وعزاه للديلمي عن عبد اللّه بن رواحة.

3) الكاندهلوي ، حياة الصحابة ، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999 م ، 70/3

4) الكاندهلوي ، حياة الصحابة ، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999 م ، 70/3

45. لقد أوجعتني يا رسول اللهّ!!

عندما كان الرسول ﷺ يسوي صفوف المسلمين إذ لامس بطن سواد بن غزية بجريدة كانت بيده فقال سواد: لقد أوجعتني يا رسول الله!! فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه الشريف وقال: " استقد مني يا سواد ". فأسرع سواد فاحتضن رسول الله ثم جعل يقبل كشحه، ثم قال: يا رسول الله، لقد ظننت أن هذا المقام هو آخر العهد بك، فأحببت أن يمس جلدي جلدك كي لا تمسني النار.(1)

فلا يوجد وما وجد في العالم كله أحد أحب أحدا كما أحب أصحاب محمد محمدا ﷺ، والحق أن هذا دائم، فالحب هو طبيعي لكل مسلم حق، على مر العصور حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

46. أطيب الطيب:

عن أنس رضي الله عنه : دخل علينا النبي ﷺ فقال عندها (أي من القيلولة) فعرق وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب ". (2)

47. يشرب الدم:

كان النبي ﷺ قد احتجم في طست فأعطاه عبد الله بن الزبير ليريقه فشربه فقال له: (لا تمسك النار إلا تحلة القسم، وويل لك من الناس، وويل للناس منك). وفي رواية: أنه قال له: (يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهريقه حيث لا يراك أحد) فلما بعُد عمد إلى ذلك الدم فشربه، فلما رجع قال: (ما صنعت بالدم؟) قال: إني شربته لأزداد به علماً وإيماناً، وليكون شيء من جسد رسول الله ﷺ في جسدي، وجسدي

1) السيرة النبوية، ابن هشام، (1/ 626) . السيرة النبوية، أبو شهبة، (2/ 139) .
2) رواه مسلم.

أولى به من الأرض فقال: (أبشر لا تمسك النار أبداً، وويل لـك مـن النـاس وويـل للناس منك) [1]

48. هم أصلي و فصلي و إليهم يحن قلبي:

عن عبدة بنت خالد بن معدان قالت: ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا و هـو يذكر من شوقه إلى رسول الله ﷺ و إلى أصحابه من المهاجرين و الأنصار يسميهم و يقول: هم أصلي و فصلي و إليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم فعجل ربي قبـضـي إليك حتى يغلبه النوم [2].

49. أعطني عينيك أقبلها:

قال ثابت البناني لأنس بن مالـك رضي الله عنه : أعطنـي عينيـك التـي رأيـت بهـا رسول الله ﷺ حتى أقبلها.

و عن جبير بن نفير عن أبيه قال جلسنا إلى المقداد بن الأسـود يومـا فمـر بـه رجل فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ والله لوددنا انا رأينا مـا رأيت وشهدنا ما شهدت .[3]

50. فشرب حتى رضيت:

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه **قال**: ارتحلنا من مكة، فأحيينا [4] أو سرينـا ليلتنـا ويومنا حتى أظهرنا [5] وقام قائم الظهيرة [6]، فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي إليه، فإذا صخرة [7] أتيتها، فنظرت بقية ظل لها فسويته، ثم فرشت للنبـي ﷺ فيـه، ثم قلتله: اضطجع يا نبي الله، فاضطجع النبي ﷺ، ثم انطلقت أنظر ما حولي: هل

---

1) رواه الحاكم و الطبراني وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم و هو ثقة.
2) الحلية 5 / 210 وابن عساكر 5 / 259 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م ، 539/4
3) رواه الإمام أحمد وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح
4) من الإحياء، أي أنهم لم يناموا الليل.
5) أظهرنا: أي إذا دخل في وقت الظهر
6) أي نصف النهار، وسمي قائما لأن الظل لا يظهر حينئذ فكأنه واقف.
7) فرفعت لنا صخرة: أي ظهرت.

أرى من الطلب أحداً؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة، يريد منها الذي أردنا [1].

فسألته فقلت له: لمن أنت يا غلام؟ فقال لرجل من قريش سماه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم.

قلت: فهل أنت حالب لنا [2]؟ قال: نعم. فأمرته. . . . فاعتقل [3] شاة من غنمه، ثم أمرته أن ينفض ضرعها [4] من الغبار، ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا، ضرب إحدى كفيه بالأخرى، فحلب لي كثبة [5] من لبن، وقد جعلت لرسول الله ﷺ إداوة [6] على فمها خرقة، فصببت على اللبن [7] حتى برد أسفله، فانطلقت به إلى النبي ﷺ فوافقته قد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت [8]. ثم قلت: قد آن الرحيل يا رسول الله. قال: "بلى"، فارتحلنا والقوم يطلبوننا [9].

ياله من حب، لا يشعر أبو بكر رضي الله عنه بالرضا- وهو شعور قلبي لا يشعر به الإنسان إلا فإذا حدث ما يفرحه ويسعده ويذهب عنه ما يسوؤه ويحزنه - إلا إذا تيقن أن النبي ﷺ قد شرب حتى ارتوى. وذهب عنه ما يسوؤه من ظمأ وعطش.

وأنظر أخي إلي كراهيته رضي الله عنه أن يوقظ النبي ﷺ وهو نائم، فلا حرج بالنسبة إليه بعد أن أعد الغذاء أن يقف به، ينتظر أن يستيقظ النبي ﷺ من نفسه، وهذا أهون عليه أن يقطع على النبي ﷺ نومته، وهو في حاجة إليها، أو أنه لم يأخذ كفايته منها. : " وكرهت أن أوقظه من نومه فوافقته استيقظ "، وهذا طرف من حب وإجلال وتوقير النبي ﷺ في قلب وعقل صديق هذه الأمة.

---

1) أراد الظل.
2) الظاهر أن مراده بهذا الاستفهام أمعك إذن في الحلب لمن يمر بك على سبيل الضيافة؟ ويحتمل أن يكون أبو بكر -رضي الله عنه- لما عرفه -أي عرف سيد الراعي- عرف رضاه بذلك بصداقته له أو إذنه العام لذلك.
3) اعتقل الشاة: هو أن يضع رجلها بين ساقه وفخذه ثم يحلبها.
4) الضرع: هو ثدي الشاة.
5) كثبة: أي القليل من اللبن، والكثبة: هي كل قليل جمعته من طعام أو لبن أو غير ذلك
6) الإداوة: بالكسر: هي إناء صغير من جلد يتخذ للماء.
7) أي صببت الماء الذي في الإداوة على اللبن.
8) معناه شرب حتى علمت أنه شرب حاجته وكفايته.
9) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب علامات النبوة - رقم الحديث (3615) - وأخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر - رقم الحديث (3652) - وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الأشربة - باب جواز شرب اللبن - رقم الحديث (2009).

الخاتمة:

ظل حب النبي ﷺ يتوارثه المسلمون جيلاً بعد جيل ، ما أنطفأ أبداً ولن ينطفئ ، وسيظل رسول الله ﷺ وسنته وسيرته كلمة السر التي تجمع شعث وشتات المسلمين ، فلم يجتمع المسلمون إلا عليه وما نُصرت الأمة إلا بسنته وتطبيق شريعة الإسلام ، **وكما قال الجنيد رحمه الله**: الطريق إلي الله تعالي كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفي أثر رسول الله ﷺ واتبع سنته ولزم طريقته ، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه ﷺ.

وقد أدرك الصحابة والتابعون هذه القيمة فرأينا منهم حباً وانقياداً وطاعة لله ورسوله ﷺ، ورأينا منهم مشاهد الحب والتفاني وروائع الفداء والعطاء التي جاوزت من مثاليتها حد الأساطير.

فيا أخي: أمامك الفرصة فلا تدع الركب يفوتك ويضيع هذا الأجر العظيم تقدم وأحمل راية الحب وارفع لواء الطاعة وناد بأعلى صوتك: إني أحب رسول الله محمداً ﷺ ، أسرع واحجز مقعدك من الآن ، فمكانك شاغراً ينتظرك فلا تدعه لغيرك ، وقل يا رسول الله أنت زعيمنا وقدوتنا وإمامنا.

وأخيراً.الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. الحمدلله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته، وأن يوفِّقنا لأداء حقه، وأن يرزقنا الشهادة في سبيله، وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفي جميع أقوالنا وأفعالنا خالصاً لوجهه الكريم، ونصيحة لعباده.

وأود أن أعتذر لكل من نقلت عنه رأياً أو حدثاً تاريخياً أو موقف أو تعليق ونسيت أن أنسبه له و أذكر فضله وسبقه ، فليغفر لي خطأي وذللي ، والله يجزيه خير الجزاء، وأود أن أذكر في ختام هذا العمل أن ما وجد القارئ الكريم فيه من صواب

فهو محض فضل الله فله الحمد والمنة، وما وجد من خطأ فإن كاتبه لم يألُ جهد الإصابة واستغفر الله تعالى وأتوب إليه، والله ورسوله برئ منه، ويأبى الله تعالي إلا أن يتفرد بالكمال كما قيل:

والنَّقْصُ في أصلِ الطبيعةِ كامنٌ فَبَنُو الطبيعةِ نَقْصُهم لا يُجْحَدُ

وكيف يُعْصَمُ من الخطأ من خُلق ظلوماً جهولاً ، ولكن من عُدَّت غلطاتُه أقربُ إلى الصوابِ ممن عُدَّت إصاباتُه، فيا أخي الكريم، كن كما قال ابن القيم رحمه الله: ": اقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضا ، ورُدَّ الباطل على من قاله وإن كان حبيباً.لا يردُّ كل قول من أخطأ جملة، بل لا بد من تمييز الحق من الباطل. فلو كان كل من خطأ أو غلط ترك جملة، وأهدرت محاسنه، لفسدت العلوم والصناعات. فإن كل طائفة معها حق وباطل، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق، ورد ما قالوه من الباطل، ومن فتح الله له بهذه الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه من الأسباب"[1].

والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقير إلي عفو ربه ومغفرته ورضوانه

رجب محمود إبراهيم بخيت

1) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص378.

الفهرس